أقوال العلماء المنصفين في

سيد قطب رحمه الله

ابن باز - ابن عثيمين - الألباني

ابن جبرين - بكر أبو زيد - الشعيبي - ابن قعود

أبو إسحاق الحويني - عبد العزيز آل الشيخ

ويليه نبذة يسيرة عنه وأبرز المآخذ عليه والرد عليها

تأليف

د. مشاري سعيد المطرفي

دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية



أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب رحمه الله

الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م



الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- مجمع كابيتول مول- السرداب- محل ٢٤
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

الموزعون المعتمدون

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)
darandalusia@hotmail.com
(+965) 94747176

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447



ابن باز - ابن عثيمين - الألباني
ابن جبرين - بكر أبو زيد - الشعيبي - ابن قعود
أبو إسحاق الحويني - عبد العزيز آل الشيخ

ويليه نبذة يسيرة عنه وأبرز المآخذ عليه والرد عليها

تأليف
د. مشاري سعيد المطرفي
دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية

دار الظاهرية للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحیم

(إن كلماتنا ستبقى ميتةً لا حراك فيها هامدةً أعراساً من الشموع، فإذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء).

سيد قطب

١٩٠٦م - ١٩٦٦م

إهداء

إلى روح الشهيد السعيد

بإذن الله تعالى،

الأديب والمفكر

سيد قطب

رحمه الله

توطئة

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «ما في زمانا شيء أقل من الإنصاف».[1]

وقال الإمام محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى في القرن السادس الهجري، معلقاً على كلام الإمام مالك رحمه الله: «هذا في زمن مالك، فكيف في زماننا اليوم، الذي عمّ فيه الفساد، وكثر فيه الطُغام، وطُلب فيه العلم للرياسة لا للدّراية، بل للظهور في الدنيا، وغلبة الأقران بالمِراء والجدال الذي يُقْسي القلب، ويورث الضّغن، وذلك مما يحمل على عدم التقوى وترك الخوف من الله تعالى».[2]

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله»، لابن عبدالبر، (١/ ٥٣١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١/ ٢٨٦).



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن سبب جمعي لأقوال أهل العلم في سيد قطب -رحمه الله تعالى-، هو اختلاف الناس في الحكم عليه، فقسمٌ غلوا فيه وأنزلوه فوق منزلته، وقسمٌ جفوا فيه، وبدّعوه، وفسّقوه، بل وكفّروه.

ولا شك ولا ريب أن كلا الفريقين قد جانبه الصواب في الحكم على سيد قطب، ولا شك ولا ريب أن التوسط والاعتدال هو الحق وهو الصواب، وهو الذي عليه أهل العلم المنصفين، كأمثال: الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-، والشيخ المحدّث ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، والشيخ العلامة عبدالله ابن جبرين -رحمه الله-، والشيخ العلامة بكر أبو زيد -رحمه الله-.

وهو أنه -رحمه الله تعالى-، كان مفكراً وأديباً وداعية إسلامي، وأنه ليس بعالمٍ، فهو لا يُعرف له ترجيحات في التفسير، أو الحديث، أو الفقه.

إنما هو أديب أحب الإسلام ودافع عنه، ودعا إليه، ومات في سبيله فيما يظهر لنا، ونسأل الله أن يكون من الشهداء.

وهو -رحمه الله تعالى وغفر له- ليس بمعصوم عن الخطأ والزلل، بل له أخطاء وهفوات وزلّات مثله مثل بقية العلماء والدعاة، إلا أن أخطاءه وهفواته وزلّاته لا تخرجه عن دائرة الإسلام.

كتبه

د. مشاري سعيد المطرفي

الكويت – مدينة سعد العبدالله

واتساب : ٠٠٩٦٥٦٦٧٨٣٧١٦

أقوال العلماء فيه

١ - الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله:

السؤال:

أرجو من سماحتكم أن تتفضّلوا بإبداء رأيكم حول مؤلفات أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي وسيد قطب؟

الجواب:

كلها كتب مفيدة، كتب هؤلاء الثلاثة كلها كتب مفيدة، فيها خير كثير، ولا تخلو من بعض الأغلاط، وكل يؤخذ من قوله ويُترك، ليسوا معصومين، وطالب العلم إذا تأمّلها عرف ما فيها من الأخطاء، وما فيها من الحق وهم - رحمهم الله - قد اجتهدوا في الخير، ودعوا إلى الخير، وصبروا على المشقة في ذلك، ولكن ليسوا معصومين ولا غيرهم من العلماء، بالنسبة للرسل - عليهم الصلاة والسلام - يبلغون عن الله والرسل عصمهم الله، أما العلماء، كل عالم يخطئ ويصيب، لكن بحمد الله صوابهم أكثر ، وقد أفادوا وأجادوا ونفعوا الناس.

يقول مالك بن أنس - رضي الله عنه - : «ما منّا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر» وهو الرسول ﷺ، والمؤمن يطلب العلم، وهكذا المؤمنون يطلبون العلم، وكل واحد يتفقّه في الدين ويتبصّر ويفهم ما أُشكل عليه، يتلو القرآن، ويقرأ السنّة، ويعتني حتى يعرف الحق بأدلته، وحتى يعرف الغلط إن غلط العالم، ولا يجوز أن يُقال هذا فلان العالم



الجليل يؤخذ قوله كله دون نظر، بل لا بد من النظر والعناية، ويتم عرضها على الأدلة الشرعية.[١]

السؤال:

يا شيخ أنا طالب علم، وأريد قولاً من سماحتكم في تفسير سيد قطب من ناحية العقيدة، وخاصة سورة الإخلاص، وسورة المجادلة، وآية قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾؟

الجواب:

«ما قرأت تفسير سيد قطب، بينما قرأت شيئاً منه.. والتفسير عظيم ومفيد، ولكنه لا يخلو من أخطاء ومن أغلاط، ولكني لا أذكر الآن شيئاً يتعلّق بما سألت عنه.. يحتاج إلى مراجعة.. فالسائل راجعني - إن شاء الله - بعد يومين أو ثلاثة حتى نفيدك».[٢]

وقد ذكر الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في كتابه «تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان» سيد قطب -رحمه الله- وقال عنه:

«إن سيد قطب -رحمه الله- نُفِّذ فيه حكم الإعدام يوم الإثنين الموافق ١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ، رحمة الله عليه وعلى سائر العلماء المسلمين، ونرجو

(١) وهو تسجيل صوتي موجود في اليوتيوب بعنوان: «رأي الشيخ ابن باز في كتب سيد قطب».
(٢) «فتاوى الجامع الكبير»، لابن باز، سؤال رقم: (٤٦٨).



أن يكون من الشهداء الأبرار. وقد قُتل معه في هذا اليوم الشيخ عبدالفتاح إسماعيل، والشيخ محمد إبراهيم هـراس، غفر الله للجميع، وكتب الشهادة لهم، والمذكور له مؤلفات كثيرة مفيدة، أشهرها وأهمها تفسيره في (ظلال القرآن)».[١]

(١) «تحفة الإخوان، بتراجم بعض الأعيان»، للشيخ عبدالعزيز بن باز، ص (٣٩)، طبعة دار أصالة الحاضر.



٢ - الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله:

السؤال:

«سيد قطب» رجل ظهر على العالم الإسلامي بفكر، واختلف فيه الناس بين ممجّد، وقادح قدحاً شديداً جداً، فنودّ أن يبيّن شيخنا لنا بياناً وافياً عن هذا الموضوع، وكيف يكون موقف المسلم نحو الرجل، لأن سيداً له أثر في العالم الإسلامي، وله آثار من كتب ومؤلفات، فنريد بياناً من فضيلتكم؟

الجواب:

«لا أرى أن يكون النزاع والخصومة بين الشباب المسلم في رجل معيّن، لا سيد قطب، ولا غير سيد قطب، بل النزاع يكون في الحكم الشرعي، فمثلاً: نعرض قولاً من الأقوال لقطب، أو لغير قطب، ونقول: هل هذا القول حق أو باطل؟ ثم نمحّصه إن كان حقاً قبلناه، وإن كان باطلاً رددناه، أما أن تكون الخصومة والنزاع بين الشباب، والأخذ والرد في رجل معين فهذا غلط، وخطأ عظيم.

فسيد قطب ليس معصوماً، ومَن فوقه من العلماء ليسوا معصومين، ومَن دونه من العلماء ليسوا معصومين، وكل شخص يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ، فيجب قبول قوله على كل حال.

فلذلك أنا أنهى الشباب أن يكون مدار نزاعهم وخصوماتهم على شخص معين أياً كان؛ لأنه إذا كانت الخصومات على هذا النحو،



فربما يُبْطل الخصم حقاً قاله هذا الشخص، وربما يَنْصُر باطلاً قاله هذا الشخص، وهذا خطر عظيم؛ لأنه إذا تعصّب الإنسان للشخص وتعصّب آخر ضده، فالذي يتعصّب ضده سوف يقول عنه ما لم يقله، أو يؤوّل كلامه، أو ما أشبه ذلك، والثاني ربما يُنْكِر عنه ما قاله، أو يوجّه ما قاله من الباطل.

فأنا أقول: لا نتكلّم في الأشخاص، ولا نتعصّب لأشخاص، وسيد قطب انتقل من دار العمل إلى دار الجزاء، والله تعالى حسيبه، وكذلك غيره من أهل العلم.

أما الحق: فيجب قبوله سواء جاء من سيد قطب أو من غيره، والباطل يجب ردّه سواء كان من سيد قطب أو من غيره، ويجب التحذير من أي باطل كُتِب أو سُمِع سواء من هذا أو من هذا، من أي إنسان.

هذه نصيحتي لإخواننا، ولا ينبغي أن يكون الحديث والمخاصمة والأخذ والرد في شخص بعينه.

أما سيد قطب: فرأيي في آثاره أنه مثل غيره، فيه حق وباطل، ليس أحد معصوماً، ولكن ليست آثاره مثلاً كآثار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فبينهما كما بين السماء والأرض، فآثار الرجل الأول هي عبارة عن أشياء أدبية وثقافية عامة، وليس عنده كما عند الشيخ الألباني في التحقيق والعلم.

ولذلك أنا أرى أن الحق يؤخذ من كل إنسان، والباطل يُرَد من كل إنسان، وأنه لا ينبغي لنا بل ولا يجوز لنا أن نجعل مدار الخصومة والنزاع



والتفرّق والائتلاف هو أسماء الرجال. انتهى.(١)

السؤال:

ما رأيكم في كتاب سيد قطب في ظلال القرآن مع العلم أن في هذا الكتاب عقيدة وحدة الوجود؟!

الجواب:

هذه دعوى أن في الكتاب عقيدة وحدة الوجود، لأن هذا لو ثبت لكان من أعظم الكفر، لكن نقول لهذا القائل المدّعي: هات البينة.. هات البينة على ما قلت أن هذا الكتاب فيه القول بوحدة الوجود أو تقرير وحدة الوجود، الكتاب على كل حال أنا لم أقرأه، لكن قرأت بعض المؤاخذات عليه من بعض علمائنا الأفاضل، وهو في بعض المباحث له مباحث جيدة حسب ما نسمع من بعض الإخوان، وفي بعض الأشياء له أخطاء، وقد قال ابن رجب -رحمه الله- وهو من علماء الحنابلة من تلاميذ ابن القيم في كتابه (القواعد الفقهية): «يأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه»، هذا المنصف من يسلم من الخطأ؟! كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون الرجّاعون إلى الحق، فالكتاب فيه أخطاء، وفيه صواب، فنقبل الصواب ونرد الخطأ.

ثم حصلت مناقشة وسجالات علمية بين سماحة الشيخ وأحد طلبة العلم، حيث سأل الطالب سماحة الشيخ عن تفسير سيد قطب لسورة

---

(١) «لقاءات الباب المفتوح» (١٣٠/ السؤال رقم ١).



﴿قل هو الله أحد﴾ في تفسيره (في ظلال القرآن)، ثم حدث سجال وأخذ ورد بين الطالب والشيخ في هذا الموضوع؟

الشيخ ابن عثيمين : تفسيره سورة (قل هو الله أحد) أنا قلت أنا ما قرأت الكتاب، لكن اعطنا إياه الآن ننظر...

يقاطع السائل: عقيدة يا شيخ.

الشيخ ابن عثيمين: على كل حال ما نقول شيئاً، لا نقول شيئاً حتى نشهد بأعيننا لأن المسألة خطيرة جداً، وأنا أقول لكم إذا صدر من عالم معروف بالنصح للأمة، إذا صدر منه ما يوهم الحق وما يوهم الباطل، فاحمله على أحسن الحملين...

يقاطع السائل:.. عقيدة يا شيخ!!

الشيخ ابن عثيمين: عقيدة أو غير عقيدة!!، إذا ما عُرف بالنصح للأمة؛ وكلامه محتمل مهوب صريح، احمله على أحسن المحملين، اعتباراً بحال الرجل؛ اعتباراً بحال الرجل. وأنا أقول لكم بالمناسبة: يوجد الآن أناس نسأل الله لنا ولهم الهداية، يتتبعون السيئات من العلماء؛ ثم يبرزونها ويسكتون عن الحسنات التي هي أضعاف أضعاف هذه السيئات...

يقاطع السائل:... عقيدة يا شيخ!!!

يستمر الشيخ ابن عثيمين: هذا خطأ.. هذا خطأ، العقيدة -بارك الله فيك- كغيرها، من حيث إنه قد يقع فيها الخطأ، ألم تعلم أن العلماء اختلفوا في أبدية النار؟!! هل هي أبدية.. هل هي مؤبدة أو غير مؤبدة؟!



من السلف و الخلف وهذه عقيدة أو غير عقيدة؟!! أسألك!! عقيدة واختلفوا فيها.

يستمر الشيخ ابن عثيمين: الصراط الذي يوضع على جهنم هل هو صراط طريق؟! كغيره من الطرق؟! أو أدق من الشعرة وأحدّ من السيف؟! فيه خلاف.

يقاطع السائل: !!!!

يستمر الشيخ ابن عثيمين: اسمع، الذي يوزن يوم القيامة هل هو الأعمال أو صاحب العمل أو صحائف الأعمال.

يقاطع السائل: بكلام غير واضح

يجيب الشيخ ابن عثيمين: أنا أحكي لكم الخلاف، هل رأى الرسول ربه أم لم يره؟! هل تعاد الروح إلى البدن في القبر ويكون عذابها على البدن والروح أو على الروح وحدها؟! كل هذي مسائل عقيدة.

يسأل السائل: بكلام غير واضح.

يجيب الشيخ ابن عثيمين: طيب. أنا أريد أن أعطيكم قاعدة في مسألة نفي الاستواء وغيرها من الصفات. من نفى الصفات نفي إنكار فهو مكذّب للقرآن، ومن نفاها نفي تأويل؛ فيُنظر في تأويله.

يسأل الشيخ السائل: عرفت؟!

يعني مثلاً إذا قال قائل: إن الله لم يستوِ على العرش!.

يسأل الشيخ ابن عثيمين: هذا نفي إيش؟!

إنكار أو تأويل؟!

يجيب المستفتي: إنكار.

يصحح إجابته الشيخ ابن عثيمين: إنكار، هذا كافر لأنه كذّب القرآن، ومن قال إن الله استوى على العرش لكن استوى بمعنى استولى.

يسأل الشيخ: هذا نفي..؟!

يجيب أحدهم: تأويل.

يصححه الشيخ ابن عثيمين: تأويل، فينظر هل يوجب تأويله هذا الكفر أو الفسوق أو يُعذر فيه، ينظر، إي نعم.

يسأل المستفتي: هل يجوز الترحّم على سيد قطب؟!

يجيب الشيخ ابن عثيمين: أقول: بالنسبة للتسرّع في التبديع والتفسيق والتكفير.. حرام... لا يجوز... كما أن التسرّع في التحليل والتحريم حرام.

احذّر أن تقول على الله ما لا تعلم، فإن الله حرّم ذلك ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾[1].

والحكم بالتكفير، تكفير الشخص، يتعلّق به أمران لا بد منهما:

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٣٣.

الأمر الأول: أن نعرف أن الأدلّة دلّت على أن هذا الذي كفّرناه من أجله كفر، وكم من أشياء يظن الإنسان أنها كفر وليست بكفر، فلا بد أن نعلم أن الأدلّة دلّت على أن هذا الفعل أو هذا القول كفر.

الأمر الثاني: أن نعلم أن هذا القائل لهذه المقالة أو الفاعل لهذا الفعل لا يُعذر بقوله، ولا بفعله، لأنه قد يقول الإنسان مقالة الكفر فيكون معذوراً إما بجهل أو تأويل أو حال طرأت عليه، كغضب شديد، أو فرح شديد، أو ما أشبه ذلك، ولا تكون الكلمة بحقّه كفراً ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاةٍ فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرةً فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمةً عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح**»[١].[٢]

(١) متفق عليه.

(٢) تسجيل صوتي موجود في اليوتيوب بعنوان: «إنصاف العلماء ابن باز وابن عثيمين لسيد قطب».



٣ - الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

السؤال:

ذكر صاحب كتاب (في ظلال القرآن)، في أول سورة (طه)، بأن القرآن ظاهرة كونية كظاهرة السماوات والأرض... فما رأيكم في هذا الكلام، مع أنه صادر بكاف التشبيه يا شيخ؟

الجواب:

نحن -يا أخي- قلنا أكثر من مرّة إن سيد قطب- رحمه الله- ليس عالماً، وإنما هو رجل أديب، كاتب، وهو لا يُحسن التعبير عن العقائد الشرعية الإسلامية، وبخاصة منها العقائد السلفية، ولذلك فلا ينبغي أن ندندن حول كلماته كثيراً، لأنه لم يكن عالماً، بالمعنى الذي نحن نريده؛ عالماً بالكتاب والسُّنَّة، وعلى منهج السلف الصالح.

فهو في كثير من تعابيره، يعني تعابير إنشائية، بلاغية، وليست تعابير علمية، وبخاصة تعابير سلفية، ليست من هذا الباب.

فنحن لا نتردد باستنكار مثل هذا التعبير، وهذا التشبيه، أقل ما يُقال فيه: أإنه لا يعني أنه كلام الله حقيقة - كما هو عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، أو أن كلام الله مجاز - كما هي عقيدة المعتزلة-.

لكن أنا لا أرى أن نقف كثيراً عند مثل هذا الكلام، إلا أن نُبيِّن أنه كلام غير سائغ شرعاً، وغير معبِّر عن عقيدة الكاتب للقرآن الكريم، هل هو كلام الله حقيقة أم لا؟ هذا الذي أعتقده، وهذا هو الجواب عن السؤال الأول.



السؤال:

في بداية سورة (النبأ)، أو بالأصح: مقدمة سورة (النبأ)، قال سيد قطب عن القرآن، وكلمات في القرآن، أنها «تموّجات موسيقية»؟

فقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: نفس الجواب.

فقال السائل: هذا يقودنا يا شيخ إلى بعض التساؤل: نرى في كثير من كتابات بعض الكتّاب، أو من المنتسبين للعلم.

فقال الألباني -رحمه الله-: عفواً قبل أن تكمل، ماذا فهمتَ أنت من قوله: تموّجات؟؟ هل هو يعني الكلام الصادر من رب العالمين، أم هو من جبريل عليه السلام، أم من نبينا الكريم؟؟ ما تفهم لا هذا ولا هذا ولا هذا!!.. ولذلك أنا أقول: كلام خطابي شعري، لا يُنبئ عن رأي الكاتب وماذا يعنيه، هكذا الحقيقة أكثر الكتّاب عندما يكتبون، يكتبون عبارات إنشائية خطابية، لاتعطي حقائق كونية واقعية... طيّب أكمل.

فقال السائل: مع قولكم هذا يا شيخ -بارك الله فيكم- نرى كثيراً من الكتّاب، أو من طلاب العلم الذين تأثروا حتى بمنهج المحدثين، أو أن لهم مثلاً في علم الحديث، أو في علم بعض الأمور تأثروا بمنهجه..

فقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: وما هو منهجه؟ وهل له منهج؟

فقال السائل: نعم، وهو التأثر بكتابات أبي الأعلى المودودي، في كلماته كثير من الكلمات، مثل كتابه: (العدالة الاجتماعية)، وكتابه (التصوير الفني في القرآن).

فقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: هذا أسلوب أدبي، ليس أسلوباً علمياً.

فقال السائل: لا، هناك منهج خاصة في التكفير؛ تجهيل الأمة، وتكفيرها، وخاصة في كتاب (العدالةالاجتماعية)، وذكر عنه أيضاً صاحب كتاب: (الأعلام) للزركلي، ذكر عنه هذا، وأنه كان -يعني- اتخذ هذا المنهج وهو تجهيل الأمة بكاملها، تجهيل كل مَن حواليه، فتأثر بهذا المنهج كثير من الشباب الآن، فأصبحوا يدعون لكتبه، ويدعون لآرائه، ولجميع ما كتبه، فما رأيكم يا شيخ في هذا؟؟

فقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: رأينا أنه رجل غير عالم وانتهى الأمر!! ماذا تريد - يعني- أكثر من هذا؟!! إن كنتَ تطمع أن نكفِّره، فلستُ من المكفِّرين، ولا حتى أنتَ أيضاً من المكفِّرين..

لكن ماذا تريد إذاً؟؟!!

يكفي المسلم المنصف المتجرّد أن يُعطي كل ذي حق حقه، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1]، الرجل كاتب، ومتحمّس للإسلام الذي يفهمه، لكن الرجل أولاً ليس بعالم، وكتاباته (العدالة الاجتماعية) هي من أوائل تآليفه، ولما ألّف كان محض أديب، وليس بعالم، لكن الحقيقة أنه في السجن تطوّر كثيراً، وكتب بعض الكتابات كأنها بقلم سلفي ليست منه، لكن أنا أعتقد

(١) سورة هود، آية: ٨٥.



أن السجن يُربّي بعض النفوس، ويُوقظ بعض الضمائر، فكتب كلمات، يعني يكفي عنوانه الذي يقول: (لا إله إلا الله، منهج حياة).

لكن إذا كان هو لا يفرِّق بين توحيد الألوهية، وبين توحيد الربوبية، هذا لا يعني أنه لا يفهم توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وأنهما يجعلهما شيئاً واحداً. لكن يعني أنه ليس فقيهاً، وليس عالماً، وأنه لا يستطيع أن يُعبّر عن المعاني الشرعية التي جاءت في الكتاب وفي السُّنَّة، لأنه لم يكن عالماً.

فقال السائل: ألا ترى -ياشيخ- مع هذا التأثر وهذه الأمور التي كتبها، أن يُرد عليه؟

فقال الألباني- رحمه الله-: نعم يُرد عليه، ولكن بهدوء وليس بحماس؛ يُرد عليه، وهذا واجب.. ليس الرد على المخطئ محصوراً بشخص أو أشخاص؛ كل من أخطأ في توجيه الإسلام بمفاهيم مبتدَعة وحديثة، ولا أصول لها في الكتاب ولا في السُّنَّة، ولا في سلفنا الصالح، ولا عند الأئمة الأربعة المتبَعين؛ فهذا ينبغي أن يُرد عليه..

لكن هذا لا يعني أن نُعاديه، وأن ننسى أن له شيئاً من الحسنات!!

يكفي أنه رجل مسلم، ورجل كاتب إسلامي -على حسب مفهومه للإسلام كما قلتُ أولاً-، وأنه قُتل في سبيل دعوته للإسلام، والذين قتلوه هم أعداء الإسلام..

أما أنه كان منحرفاً في كثير أو قليل عن الإسلام، فأنا في اعتقادي قبل



ما تثور هذه الثورة ضده، أنا الذي قوطعت من جماعة الإخوان المسلمين هنا بزعم أنني كفّرت سيد قطب، وأنا الذي دللت بعض الناس على أنه يقول بوحدة الوجود، في بعض كتاباته في نفس التفسير.. لكن في الوقت نفسه أنا لا أُنكر عليه أنه كان مسلماً، وأنه كان غيوراً على الإسلام، وعلى الشباب المسلم، وأنه يريد إقامة الإسلام، ودولة الإسلام، لكن الحقيقة:

أوردهـــا سـعـد وسـعـد مشتمل

مـا هـكـذا يـا سـعـد تـورد الإبـل

فقال السائل: هل يُحذّر من كتبه؟

فقال الشيخ الألباني- رحمه الله-: يُحذّر من كتبه من الذين لا ثقافة إسلامية صحيحة عندهم..[1]

السؤال:

سئل الشيخ المحدّث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- عن كتاب سيد قطب: (جاهلية القرن العشرين).

الجواب:

أنكر الشيخ أن يوصف القرن العشرين بالجاهلية ثم قال: «ثم إن في كلام سيد قطب -رحمه الله- وفي بعض تصانيفه مما يشعر الباحث أنه كان قد أصابه شيء من التحمّس الزائد للإسلام في سبيل توضيحه

---

(١) سلسلة الهدى والنور، شريط رقم: ٩٢١، وموجود في اليوتيوب بعنوان: «كلمة حق وإنصاف في مؤلفات سيد قطب» للعلامة محمد ناصر الدين الالباني.



للناس، ولعلّ عذره في ذلك أنه كان يكتب بلغة أدبية، ففي بعض المسائل الفقهية كحديثه عن حق العمال في كتابه: (العدالة الاجتماعية) أخذ يكتب بالتوحيد وبعبارات قوية تحيي في نفوس المؤمنين الثقة بدينهم وإيمانهم، فهو من هذه الخلفية في الواقع قد جدّد دعوة الإسلام في قلوب الشباب، وإن كنا نلمس أحياناً أن له بعض الكلمات تدلّ على أنه لم يساعده وقته على أن يحرّر فكره من بعض المسائل التي كان يكتب حولها أو يتحدث فيها»ا.هـ.[١]

السؤال:

سئل الشيخ الألباني عن بعض من خالف السلف مثل: النووي وابن حجر وابن الجوزي وسيد قطب وحسن البنا.

الجواب:

قال الألباني: «من مثل النووي والحافظ ابن حجر؟ أعطني اليوم في العالم الإسلامي كله مثل هذين الرجلين، ودعك من سيد قطب، هذا رجل نجلّه على جهاده، ولكنه لا يزيد على كونه كان كاتباً، وكان أديباً، ولكنه لم يكن عالماً، فلا غرابة أن يصدر منه أشياء وأشياء تخالف المنهج الصحيح».[٢]

(١) المرجع: كتاب (حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه) تصنيف: محمد بن إبراهيم الشيباني، الجزء الأول.

(٢) من شريط: «الاعتدال»، للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، الجزء الأول.



الشيخ المحدّث محمد بن ناصر الدين الألباني يثني على كتاب «معالم في الطريق» بالقول: هناك فصل قيم جداً في كتاب سيد قطب «معالم في الطريق»... الرجل ليس عالماً لكن له كلمات عليها نور وعلم.

قال السائل: كنت أتمنى سؤالاً واحداً فقط، هل قلتم مرة: إن «معالم في الطريق» هو توحيد كُتب بأسلوب عصري؟

فقال فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-: أنا أقول إنه في هذا الكتاب فصل قيّم جداً، أظن عنوانه: «لا إله إلا الله، منهج حياة»... هذا الذي أقوله..

وأنا قلتُ آنفاً، ومثل ما يقولوا عندنا بالشام، الرجل ليس عالماً، لكن له كلمات عليها نور، عليها علم..مثل: لا إله إلا الله منهج حياة..

أنا أعتقد إن العنوان هذا كثير من إخوانا السلفيين ما تبنوا معناه، أنه (لا إله إلا الله) منهج حياة.[1]

الألباني يرد على من شغلوا أنفسهم بالكلام على سيد قطب.. بالقول: ودَعْك وسيد قطب، هذا رجل نحن نجلّه على جهاده، لكنه لا يزيد على كونه كان كاتباً، كان أديباً مُنشئاً، لكنه لم يكن عالماً..

فقال السائل: سورة «الإخلاص» من تفسير سيد قطب، ويقول: لماذا تتكلم كذا؟، سيد قطب أحسن من تكلم في شرح لا إله إلا الله، أما سمعتَ الشيخ الألباني قال كذا وكذا؟.. يقولون هذا ويُلبّسون، ممكن أنا أعرف هذا، لكن العامة كثير ياشيخ.

(١) المرجع: شريط (الاعتدال) للشيخ الألباني، الجزء الأول.



فقال الشيخ الألباني للسائل: ياشيخ اتق الله في نفسك!! كلام الله ما نجا من مثل هذا الذي تحكيه..

وقال أحد الحاضرين -وأظنه كان ينقل كلاماً لغيره عن سيد قطب-: فهذا من شذوذات سيد قطب، ليوسّع به دائرة التكفير (ألا ترون أن هذا إلزامه ما لا يلزم)؟

فقال الألباني: (إي نعم ولا شك).

فأكمل المتكلم: لمن يخالف منهجه، ماهو يكفِّر الآخرين، مجرد أي واحد يخالف منهجه، يريد سيد بهذا أن يكفِّره..

فقال الألباني: ما عرفنا ذلك عنه، أنا أعتقد الرجل ليس عالماً، لكن له كلمات الحقيقة خاصة في السجن، كأنها-يعني- من الإلهام.[1]

---

(١) سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ٧٨٤.



حوار مع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حول سيد قطب

وفي شريط (الاعتدال) للشيخ الألباني -رحمه الله- ذكر أحدهم كلاماً لأحد الذين ردّوا على سيد قطب -رحمه الله- فأنكر الألباني هذا الردّ، وقرر أن فيه إلزاماً لما لا يلزم، ودافع عن سيد، ثم ها هو أحد الطلبة يحاول إثبات صحة هذه التهم الموجّهة لسيد، وتصحيح ما كتبه الرادّ عليه، فدار الحوار التالي:

السائل: يا شيخ لعلّ الرجل ذكر هنا في المقال، لما قال: يريد أن يوسّع دائرة التكفير، لعلّه أراد بهذا أن سيد قطب قال في الأمة الإسلامية الآن في هذا العصر إنها تعيش في جاهلية ما تعيشها الجاهلية الأولى، وقال: إن هذه مساجدها معابد للجاهلية، وإن الإسلام يرفض أسلمة هذه المجتمعات، هذا قرأته بعيني يا شيخ.

الألباني: هل ذهبت إلى مصر.

السائل: لا، ما ذهبت.

الألباني: هو مصري، هو يحكي ما يشاهده في مساجد آنسة زينب، والبدوي، و... و... و... إلخ.

السائل: فتكون كل المساجد في مصر هكذا؟!!

الألباني: أنا ما أقول بالكلية، ولا هو يقول بالكلية، لكن هو يتكلم بصورة عامة.

السائل: بس هو عمّ المجتمعات يا شيخ!

الألباني: على كل حال، الرجل مات، وانتقل إلى رحمة الله، وإلى فضله، ونحن كما نصحتك آنفاً لا تبحثوا في الأشخاص، خاصة إذا كانوا انتقلوا إلى رحمة الله.

(ثم سأل الألباني السائل):

الألباني: أنت أبو إيش.

السائل: أبو طلحة.

الألباني: شوف يا أبوطلحة، يقول الرسول ﷺ ولو في غير هذه المناسبة - «**إنما الأعمال بالخواتيم**»، شو خاتمة البحث في كلام السيد قطب أو غيره (إنو قصد هيك ولا قصد هيك)؟

السائل: الشاهد أنه يا شيخ ذكر أحسن...

الألباني مقاطعاً: لا تحد عن الجواب، لا تحد عن الجواب.

السائل: طيب، ما قصدت الحيدة يا شيخ، قصدت أن هذا...

الألباني مقاطعاً: أنا ما أتكلم قصدت أم لم تقصد، وإنما أذكّرك، أقول: لا تحدْ عن الجواب، قل ما هي ثمرة البحث في إن سيد قطب أو غيره قال كذا وكذا وكذا؟ فما هو المقصود من حكايتنا لكلامه؟

السائل: نحن الآن نريد أن نوجّه تحذيراً للناس، لأن الناس جعلوا مؤلفات هذا الرجل - يعني - حتى فاقت في طباعتها وانتشارها مؤلفات الأئمة، فيا شيخ هو - يعني - عنده أخطاء عقائدية كثيرة، ويتكلم في عثمان، ويخرِّج...



الألباني: هذا هو الجواب؟!!!

السائل: لا، أقصد أنه هو لهذا يا شيخ...

وتدخل أحد الحاضرين بكلام غير واضح.

قال الألباني: بالله تفضلوا...[١]

(١) المصدر السابق.



٤ - الشيخ العلامة بكر عبد الله أبو زيد -رحمه الله-:

لما ألف الشيخ ربيع المدخلي كتابه «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره»، أرسل مسودة الكتاب إلى الشيخ العلامة بكر أبوزيد -رحمه الله- لينظر فيه ويبدي ما عليه من ملاحظات، ولما قرأ الشيخ بكر أبو زيد الكتاب، رد على ربيع المدخلي، برسالة والتي سُمّيت فيما بعد «النصيحة الذهبية»، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي.. الموقر

السلام عيكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره»... هل من ملاحظات عليه، ثم هذه الملاحظات هل تقضي على هذا المشروع فيطوى ولا يروى، أم هي مما يمكن تعديلها فيترشّح الكتاب بعد الطبع والنشر ويكون ذخيرة لكم في الأخرى، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا، لهذا أبدي ما يلي..

١ - نظرت في أول صفحة من فهرس الموضوعات فوجدتها عناوين قد جمعت في سيد قطب رحمه الله، أصول الكفر والإلحاد والزندقة، القول بوحدة الوجود، القول بخلق القرآن، يجوز لغير الله أن يشرّع، غلوّه في تعظيم صفات الله تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكّك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفّر المجتمعات...، إلى آخر تلك



العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين... وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبّهوا على هذه الموبقات... وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها، حتى أنت في بعض ما كتبت، عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخبر يكذّبه الخبر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي، إلى الوقيعة في سيد رحمه الله، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

٢ - نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد:

- أصول البحث العلمي.
- الحيدة العلمية.
- منهج النقد.
- أمانة النقل والعلم.
- عدم هضم الحق.

- أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس.. وإليك الدليل:

أولاً: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد - رحمه الله تعالى - من طبعات سابقة مثل: «الظلال»، و«العدالة الاجتماعية»، مع علمكم كما في حاشية (ص ٢٩) وغيرها، أن لها طبعات معدّلة لاحقة، والواجب حسب



أصول النقد والأمانة العلمية، تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها، وهذا غير خافٍ - إن شاء الله تعالى - على معلوماتكم الأولية، لكن لعلّها غلطة طالبٍ حضّر لكم المعلومات ولما يعرف هذا؟؟، وغير خافٍ لما لهذا من نظائر لدى أهل العلم، فمثلاً كتاب «الروح» لابن القيم لما رأى بعضهم فيما رأى قال: لعله في أول حياته، وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب «العدالة الاجتماعية» هو أول ما ألّفه في الإسلاميات والله المستعان.

ثانياً: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم: «سيد قطب يجوّز لغير الله أن يشرّع»، فهرعت إليها قبل كل شيء، فرأيت الكلام بمجموعه نقلاً واحداً لسطور عديدة من كتابه «العدالة الاجتماعية»، وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة، فكيف نحوّلها إلى مؤاخذة مكفّرة، تنسف ما بنى عليه سيد - رحمه الله - حياته ووظّف له قلمه من الدعوة إلى توحيد الله تعالى «في الحكم والتشريع»، ورفض سن القوانين الوضعية، والوقوف في وجوه الفعلة لذلك، إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء، ولا أراك - إن شاء الله تعالى - إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

ثالثاً: ومن العناوين الاستفزازيـة قولكم: «قول سيد قطب بوحدة الوجود»: إن سيداً - رحمه الله - قال كلاماً متشابهاً حلّق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي «الحديد» و«الإخلاص»، وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه، وأحسنتم حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة



من ردّه الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: «ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود»، وأزيدكم أن في كتابه «مقومات التصور الإسلامي» رداً شافياً على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول غفر الله لسيد كلامه المتشابه الذي جنح فيه بأسلوب وسّع فيه العبارة... والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد - رحمه الله تعالى - وإني مشفق عليكم.

رابعاً: وهنا أقول لجنابكم الكريم بكل وضوح: إنك تحت هذه العناوين «مخالفته في تفسير لا إله إلا الله للعلماء وأهل اللغة، وعدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد».

أقول: أيها المحب الحبيب، لقد نسفت بلا تثبّت جميع ما قرّره سيد - رحمه الله تعالى - من معالم التوحيد ومقتضياته، ولوازمه التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة، فجميع ما ذكرته يلغيه كلمة واحدة، وهي أن توحيد الله في الحكم والتشريع من مقتضيات كلمة التوحيد، وسيد - رحمه الله تعالى - ركّز على هذا كثيراً لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على إلغاء تحكيم شرع الله من القضاء وغيره، وإحلال القوانين الوضعية بدلاً عنها ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عاهدتها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام (١٣٤٢هـ).

خامساً: ومن عناوين الفهرس: «قول سيد بخلق القرآن، وأن كلام الله عبارة عن الإرادة»... لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد



حرفاً واحداً يصرّح فيه سيد - رحمه الله تعالى - بهذا اللفظ «القرآن مخلوق»، كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفّرات، إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب كقوله: «ولكنهم لا يملكون أن يؤلّفوا منها أي الحروف المقطّعة مثل هذا الكتاب لأنه من صنع الله لا من صنع الناس»... وهي عبارة لا شك في خطأها، ولكن هل نحكم من خلالها أن سيداً يقول بهذه المقولة الكفرية «خلق القرآن» اللهم إني لا أستطيع تحمّل عهدة ذلك... لقد ذكّرني هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبدالخالق عظيمة - رحمه الله - في مقدمة كتابه: «دراسات في أسلوب القرآن الكريم»، والذي طبعته مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن، اللهم لا، وأكتفي بهذا من الناحية الموضوعية وهي المهمة.

ومن جهات أخرى أبدي ما يلي:

١ - مسودة هذا الكتاب تقع في ١٦١ صفحة بقلم اليد، وهي خطوط مختلفة، ولا أعرف منه صفحة واحدة بقلمكم حسب المعتاد، إلا أن يكون اختلف خطكم، أو اختلط عليّ، أم أنه عُهد بكتب سيد قطب - رحمه الله - لعدد من الطلاب، فاستخرج كل طالب ما بدا له تحت إشرافكم، أو بإملائكم. لهذا فلا أتحقق من نسبته إليكم إلا ما كتبته على طرته أنه من تأليفكم، وهذا عندي كافٍ في التوثيق بالنسبة لشخصكم الكريم.

٢ - مع اختلاف الخطوط، إلا أن الكتاب من أوله إلى آخره يجري على وتيرة واحدة وهي: أنه بنفس متوترة وتهيّج مستمر، ووثبة تضغط

على النص حتى يتولّد منه الأخطاء الكبار، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدال...وهذا نكث لمنهج النقد: الحيدة العلمية.

٣ - **من حيث الصيغة**، إذا قارنا بينه وبين أسلوب سيد -رحمه الله- فهو في نزول، سيد قد سَمَا، وإن اعتبرناه من جانبكم الكريم فهو أسلوب «إعدادي» لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية العالية، لا بد من تكافؤ القدرات في الذوق الأدبي، والقدرة على البلاغة والبيان، وحُسن العرض، وإلا فليكسر القلم.

٤ - **لقد طغى أسلوب التهيج والفزع على المنهج العلمي النقدي**... ولهذا افتقد الرد أدب الحوار.

٥ - **في الكتاب من أوله إلى آخره تهجّم** وضيق وعطن وتشنّج في العبارات فلماذا هذا...؟

٦ - **هذا الكتاب ينشّط الحزبية الجديدة** التي أنشئت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقض تارة، وأن هذا بدعة وذاك مبتدع، وهذا ضلال وذاك ضال... ولا بيّنة كافية للإثبات، وولدت غرور التدين والاستعلاء حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية، وأنه في اعتبار الآخرين قد حلّق في الورع والغيرة على حرمات الشرع المطهّر، وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم، وإن اعتبر بناء عالي الشرفات، فهو إلى التساقط، ثم التبرّد في أدراج الرياح العاتية.



هذه سمات ست تمتع بها هذا الكتاب فآل غير ممتع، هذا ما بدا إليّ حسب رغبتكم، وأعتذر عن تأخر الجواب، لأنني من قبل ليس لي عناية بقراءة كتب هذا الرجل وإن تداولها الناس، لكن هول ما ذكرتم دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه، فوجدت في كتبه خيراً كثيراً وإيماناً مشرفاً وحقاً أبلج، وتشريحاً فاضحاً لمخططات العداء للإسلام، على عثرات في سياقاته واسترسال بعبرات ليته لم يفه بها، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر والكمال عزيز، والرجل كان أديباً نقادة، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسُّنَّة المشرّفة، والسيرة النبوية العطرة، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره، وأصرّ على موقفه في سبيل الله تعالى، وكشف عن سالفته، وطلب منه أن يسطّر بقلمه كلمات اعتذار، وقال كلمته الإيمانية المشهورة: «إن أصبعاً أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها»... أو كلمة نحو ذلك، فالواجب على الجميع... الدعاء له بالمغفرة... والاستفادة من علمه، وبيان ما تحققنا خطأه فيه، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ولا هجر كتبه... اعتبر رعاك الله حاله بحال أسلاف مضوا أمثال أبي إسماعيل الهروي، والجيلاني، كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية مع ما لديهما من الطوام؛ لأن الأصل في مسلكهما نصرة الإسلام والسُّنَّة، وانظر منازل السائرين للهروي - رحمه الله تعالى - ترى عجائب لا يمكن قبولها، ومع ذلك فابن القيم -رحمه الله- يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرّمه فيها، وذلك في شرحه «مدارج السالكين»، وقد بسطت في كتاب «تصنيف الناس بين الظن واليقين» ما تيسر لي من قواعد ضابطة في ذلك.

وفي الختام فإني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب «أضواء إسلامية»، وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم، والحط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم..

واسمح – لي بارك الله فيك – إن كنت قسوت في العبارة، فإنه بسبب ما رأيته من تحاملكم الشديد، وشفقتي عليكم، ورغبتكم الملحّة بمعرفة ما لدي نحوه... جرى القلم بما تقدم، سدد الله خطى الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم بكر عبدالله أبو زيد

٥ - الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين -رحمه الله-:

السؤال:

هناك قوم اشتغلوا ببعض الأموات، مثل: سيد قطب، وحسن البنا.

الجواب:

الواجب أنهم يُلخّصون أخطاءهم ويحذِّرون منها، وأما حسناتهم فلا يدفنوها، ولا يَقدح فيهم لأجل تلك الأخطاء أو تلك الزلات، لأن لهم حسنات، إذا كانوا يذكرون السيئات، وينسون الحسنات؛ صدق عليهم قول الشاعر:

ينسى من المعروف طوداً شامخاً

وليس ينسى ذرة ممن أساء[1]

السؤال :

بعض الشباب يبدّعون الشيخ سيد قطب وينهون عن قراءة كتبه، ويقولون أيضاً نفس القول عن حسن البنا، ويقولون عن بعض العلماء إنهم خوارج، وحجتهم تبيين الأخطاء للناس، وهم طلبة حتى الآن، أرجو الإجابة حتى إزالة الريب لنا ولغيرنا حتى لا يعمّ هذا الشيء؟

الجواب :

الحمد لله وحده... وبعد: لا يجوز التبديع والتفسيق للمسلمين لقول النبي ﷺ: «**من قال لأخيه يا عدو الله وليس كذلك حار عليه**»، وفي

(١) موقع الشيخ عبدالله بن جبرين.

الحديث: «**أن من كفّر مسلماً فقد باء بها أحدهما**»، وفي الحديث: «**أن رجلاً مرّ برجلٍ وهو يعمل ذنباً فقال والله لا يغفر الله لك. فقال من ذا الذي يتألّي عليَّ أني لا أغفر لفلان، إني غفرت له وأحبطت عملك**».

ثم أقول: إن سيد قطب وحسن البنا من علماء المسلمين ومن أهل الدعوة، وقد نصر الله بهما، وهدى بدعوتهما خلقاً كثيراً، ولهما جهود لا تُنكر، ولأجل ذلك؛ شفع الشيخ عبد العزيز بن باز في سيد قطب عندما قُرّر عليه القتل وتلطّف في الشفاعة، فلم يقبل شفاعته الرئيس جمال عليه من الله ما يستحق، ولما قُتل كل منهما أطلق على كل واحد أنه شهيد؛ لأنه قُتل ظلماً، وشهد بذلك الخاص والعام، ونشر ذلك في الصحف والكتب بدون إنكار، ثم تلقّى العلماء كتبهما، ونفع الله بهما، ولم يطعن أحد فيهما منذ أكثر من عشرين عاماً، والذين وقع لهم مثل ذلك كالنووي والسيوطي، وابن الجوزي وابن عطية والخطابي والقسطلاني، وأمثالهم كثير.

وقد قرأتُ ما كتبه الشيخ ربيع المدخلي في الرد على سيد قطب، ورأيته جعل العناوين لما ليس بحقيقة، فرد عليه الشيخ بكر أبو زيد، وكذلك محامل على الشيخ عبد الرحمن، وجعل في كلامه أخطاء مضللة مع طول صحبته له من غير نكير!!

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا[1]

---

(١) موقع الشيخ عبدالله بن جبرين.



السؤال:

ما هي عقيدة سيد قطب رحمه الله ؟

الجواب

هو أحد العلماء في مصر كان في أول أمره مُشتغلًا بالأدب وبالعلوم الجديدة وألّف في ذلك بعض الكتب التي حصل فيها شيء من الأخطاء، وكان في عقيدته على المُعتقد الأشعري تلقاه عن مشايخه، فإن المُعتقد الأشعري هو الذي تمكّن من القرن الرابع إلى الآن وانتهجه كبار العلماء في القرون الوسطى كالنووي والعز بن عبد السلام وابن الصلاح وابن حجر وغيرهم كثير؛ حيث لم يتلقوا عن مشايخهم إلا هذا المُعتقد ولم يبحثوا عن كتب السلف.

ثم إن الشيخ سيد قطب تأثر بعد ذلك بأهل التوحيد والعقيدة السلفية كحامد الفقي وأحمد شاكر وترك عقيدة الأشاعرة وانتهج نهج أهل السُنة، ثم قام بالدعوة وأظهر الحق، وألّف في ذلك مُؤلفات إسلامية، وجهر بالدعوة إلى الله، وصبر على الحبس وصبر على القتل، ولم يُجب من دعاه من الولاة إلى التخلي عن الدعوة وعن إظهار الحق؛ فكان ذلك دليلًا على أنه خُتم له بخاتمة حسنة، ويُرجى أن يكون من الشُهداء الذين صبروا على القتل في سبيل الله، وأما الأخطاء التي في كُتبه فقد نبّه عليها كثير من العلماء؛ حتى لا يُطعن فيه بها، وحتى لا تُتّخذ دليلًا على تلك البدع ونحوها، وقد اشتهر ذكره بعد قتله وسُمِّي شهيد الإسلام، وأكثر المسلمون في هذه البلاد من



الثناء عليه ومدحه على الصبر وعلى الجهر بالحق، وأثنى عليه كبار العلماء كالشيخ ابن باز وعبدالرزاق عفيفي وعبد الرحمن الدوسري ونحوهم، ولا يزالون يذكرونه بخير لكن في هذه الأزمنة المُتأخرة نبعت طائفة ظهر فيها شيء من الإعجاب بأنفسها والتقرّب إلى غيرها فجعلوا يطعنون فيه وفي زملائه وسلفه، وقصدهم بذلك الحسد لأمثاله من الدُعاة في هذه البلاد والوشاية بهم، يُريدون أن يُفعل بهم كما فُعل به وبأمثاله، وقد قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾.[1]

السؤال:

وصلتني أخبار قالوا فيها بأنك من رؤوس القطبية فهل هذا صحيح؟

الجواب:

فأما القطبية فهذه كلمة مبتدعة منسوبة إلى سيد قطب و حسن البنا - رحمهما الله- وقد كان كل منهما من الدعاة إلى الله، ولهم من المقامات في الصبر والتحمل ما ليس لغيرهم، وقد صبر كل منهما على القتل؛ حيث قتلا ظلمًا ولم يتنازل كل منهما عما يدعو إليه، بل أصر كل منهما على التصريح بتكفير المشركين والقبوريين والاشتراكيين والبعثيين والقانونيين، ودعوا إلى الله تعالى، وهدى الله بهما خلقًا كثيرًا، والذين اعترضوا عليهما وكفروهما قد كانوا قبل عشر سنوات يترحّمون عليهما، ويذكرون عنهما مقامات مشرّفة، ويدعون لهما ويثنون على ما قام به كل

(١) موقع الشيخ عبدالله بن جبرين.



منهما من الجهاد والصبر والتحمل والدعوة إلى الله والصبر على الأذى فيه حتى وصل إلى السجن والتعذيب ثم الحكم بالإعدام دون أن يتنازلا عمّا كانا عليه.

وفي الوقت المتأخر ظهر من بعض الناس السب والعيب وتتبع الأخطاء؛ حتى جعلوهما ضالين مضلين كافرين خارجين من الدين، فنتعجب كيف تجدد هذا الفكر بعد عشرات السنين؛ فلذلك نقول: إن الواجب على المسلم أن يعترف بالفضل لأهله، وأن ينبه على الأخطاء والهفوات، وألا يجحد للمحسنين إحسانهم، ولا للعلماء فضلهم ونفعهم، فإن لهؤلاء العلماء الذين هم الإخوان المسلمون مقامات شريفة يعجز من بعدهم عن الوصول إليها، وإن كان لهم أخطاء اجتهادية يعذرون عليها، فالواجب أن ينبه على أخطائهم وألا تطوى حسناتهم ومآثرهم، ونحيل القارئ إلى الكتاب الذي صنف بعنوان: (الإخوان المسلمون صنعوا التاريخ)، ونقول: إن المنصف يعترف بالخير لأهله، ولا يجحد المعروف، وأما الأعداء فإنهم يظهرون السيئات وينسون المحاسن والآثار على حد قول الشاعر:

صُمٌ إذا سمعوا خيرًا ذكرت بـه

وإن ذكرت بسوء عندهـم أذن

إن يسمعوا سيئًا طاروا به فرحـاً

عني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا



ولعل سبب إنكارهم فضائل هؤلاء العلماء الحسد الذي رأوه من كثير في هذه الأزمنة من العلماء حيث رأوا إقبال طلبة العلم عليهم، فينطبق عليهم قول الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه

فالقوم أعداء له وخصوم(١)

---

(١) موقع الشيخ عبدالله بن جبرين.



٦ - الشيخ العلامة حمود بن عقلاء الشعيبي - رحمه الله:

السؤال:

كثرت الأقوال في سيد قطب – رحمه الله –، فهذا ينزهه من كل خطأ، وذاك يجعله في عداد الفاجرين بل الكافرين فما هو الحق في ذلك؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فإن فكر الأديب سيد قطب – رحمه الله – له أعداء كثيرون، يختلفون في كيفية النقد وأهدافه والغايات منه، ويتفقون في مصالح مشتركة، وقبل أن أكشف بطلان مثالب الجرّاحين والمطاعن الموجّهة إلى سيد – رحمه الله –، أبيّن أولاً لماذا يُستهدف سيد قطب خاصة؟ ومن المستفيد من إسقاطه؟

إن سيداً – رحمه الله – يعدّ في عصره علماً من أعلام أصحاب منهج مقارعة الظالمين والكفر بهم، ومن أفذاذ الدعاة إلى تعبيد الناس لربهم، والدعوة إلى توحيد التحاكم إلى الله، فلم يقضّ إلا مضاجع أعداء الله ورسوله، كجمال عبدالناصر وأمثاله... وما فرح أحد بقتله كما فرح أولئك، ولقد ضاق أولئك الذناب بهذا البطل ذرعاً، فلما ظنّوا أنهم قد قتلوه إذا بدمه يحيي منهجه، ويشعل كلماته حماساً، فزاد قبوله بين المسلمين، وزاد انتشار كتبه، لأنه دلل بصدقه وإقدامه على قوة منهجه، فسعوا إلى إعادة الطعن فيه رغبة منهم لقتل منهجه أيضاً وأنى لهم ذلك.

فاستهداف سيد قطب – رحمه الله – لم يكن استهدافاً مجرداً



لشخصه، فهو ليس الوحيد من العلماء الذي وجدت له العثرات، فعنده أخطاءلا ننكرها، ولكن الطعن فيه ليس لإسقاطه هو بذاته، فقد قدم إلى ربه ونسأل الله له الشهادة، ولكن الذي لا زال يقلق أعداءه وأتباعهم هو منهجه الذي يخشون أن ينتشر بين أبناء المسلمين.

وإني إذ أسمع الطعن في سيد قطب - رحمه الله - لا أستغرب ذلك؛ لقوله الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1]، فكل من معه نور من النبوة أيضاً له أعداء من أهل الباطل بقدر ما معه من ميراث نبينا محمد ﷺ، فما يضير سيداً طعن الطاعنين، بل هو رفعة له وزيادة في حسناته، ولكن الذي يثير الاستغراب هو فعل أولئك القوم الذين يدّعون اتباع الحق ومع ذلك ينقصون الميزان، ولا يزنون بالقسطاس المستقيم، والله يقول: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾[2]، فأولئك إذا أرادوا مدح أحد عليه من المآخذ ما يفوق سيداً بأضعاف قالوا كلمتهم المشهورة: «تغمس أخطاؤه في بحر حسناته»، وقالوا: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث» وغير ذلك، وإذا أرادوا ذم آخر كسيد - رحمه الله - الذي يعد مجدداً في باب: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾[3] سلكوا معه طريق الخوارج وكفّروه بالمعاصي والزلات.

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٢) سورة المطففين، الآيات: ١ - ٣.

(٣) سورة يوسف، آية: ٤٠.

وسيد – رحمه الله – لا ندّعي له العصمة من الخطأ، بل نقول: إن له أخطاء ليس هذا مجال تفصيلها، ولكنها لا تخلّ بأصل دعوته ومنهجه، كما أن عند غيره من الأخطاء التي لم تقدح في منزلتهم، وعلى سبيل المثال: ابن حجر والنووي وابن الجوزي وابن حزم، فهؤلاء لهم أخطاء في العقيدة، إلا أن أخطاءهم لم تجعل أحداً من أبناء الأمة ولا أعلامها يمتنع من الاستفادة منهم، أو يهضمهم حقهم وينكر فضائلهم، فهم أئمة إلا فيما أخطأوا فيه، وهذا الحال مع سيد – رحمه الله – فأخطاؤه لم تقدح في أصل منهجه ودعوته؛ لتوحيد الحاكمية، وتعبيد الناس لربهم.

والقاعدة التي يجب أن تقرر في مثل هذه الحالات هي ما يُستفاد من قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[1] فكل من حقّق ما يجب تحقيقه من أصل الدين، ينظر بعد ذلك في سائر منهجه، فإن كان خطؤه أكثر من صوابه وشرّه يغلب على نفعه، فإنه يُهمل قوله، وتُطوى كتبه ولا تروى، وعلى ذلك؛ فالقول الفصل في سيد – رحمه الله– أن أخطاءه مغمورة في جانب فضائله، ودفاعه عن (لا إله إل الله)، لا سيما أنه حقّق أصول المعتقد الصحيح، وإن كان عليه بعض المآخذ وعبارات أطلقها لا نوافقه عليها – رحمه الله.

وختاماً: لا يسعني إلا أن أذكر أنني أحسب سيداً والله حسيبه، يشمله

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٩.



قوله ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة، ورجل قام عند سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله**»، فنحسب أن سيداً - رحمه الله - قد حقق ذلك الشرط، حيث قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله.. وأنقل كلمة له - رحمه الله - قبل إعدامه بقليل عندما أعجب أحد الضباط بفرح سيد قطب وسعادته عند سماعه نبأ الحكم عليه بالإعدام «الشهادة»، وتعجّب لأنه لم يحزن ويكتئب وينهار ويحبط، فسأله قائلاً: أنت تعتقد أنك ستكون شهيداً فما معنى شهيد عندك؟ أجاب -رحمه الله- قائلاً: الشهيد هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين الله أغلى عنده من حياته، ولذلك يبذل روحه وحياته فداءً لدين الله.

وله -رحمه الله- من المواقف والأقوال التي لا يشك عارف بالحق أنها صادرة عن قلب قد مُلِء بحب الله وحب رسوله ﷺ، وحب التضحية لدينه، نسأل الله أن يرحمنا ويعفو عنّا وإيّاه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.[١]

---

(١) «جامع آثار الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي» جمع وترتيب: عبدالله آل حمدان، (١/١٣٢).



٧ - الشيخ عبدالله بن قعود - رحمه الله:

توجيه من سماحة الشيخ عبدالله بن قعود - رحمه الله - لمن تحامل على سيد قطب وكتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم ومحبي الفاضل الشيخ.................. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فانطلاقاً من نصحي لك ومحبتي لك التي لم تهتز -والله وبالله- حتى مع بواعث هذه الكتابة، وأرجو أن تظل تزداد قوة إلى أن نلقى الله محققاً فينا قول رسوله عليه الصلاة والسلام: «... **تحابا في الله**.. الخ»[(١)] أذكّرك بأمور:

أولاً: إنك -كما تعرف- لا تزال في مستقبل العمر الذي أرجو الله أن يحفظه لك ويطيله في طاعة وعافية، وفي مستقبل التعلم ومستقبل التجارب والنضج، فرويداً -أخي- لما يصدر عنك تجاه من هم في ذمة الله خاصة الدعاة إلى الله[(٢)] أحياءً أو أمواتاً عسى ألا تحتاج في موقف حياة أو ممات للاعتذار عنه.

ثانياً: وعظتك شفوياً قبل أشهر بألّا تكتب أو تقول شيئاً له مساس بأحد الدعاة وأنت غضبان أو [زعلان] عليه، وذكّرتك بما تعرفه من

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.



قول رسول الله ﷺ: «**لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان**»[١]، ونغمة الصوت في الشريط الذي سأذكره تنبئ -مع الأسف- عن ذلك فضلاً عن المضمون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثاً: نقل لي غير واحد قولك في اجتماع أخيار نحسبهم كذلك قولك في كتاب: «معالم في الطريق»: هذا كتاب ملعون.

سبحان الله!! كتاب أخذ صاحبه ثمنه قتلاً نحسبه في سبيل الله بدافع من الروس الشيوعيين لجمال كما يعرف ذلك المعاصرون للقضية، وقامت بتوزيع هذا الكتاب جهات عديدة في المملكة، وخلال سنوات عديدة، وأهل هذه الجهات أهل علم ودعوة إلى الله، وكثير منهم مشايخ لمشايخك، وما سمعنا حوله منهم ما يستوجب ما قلت، لكنك - والله أعلم- لم تمعن النظر فيه قبل أن تغضب، وخاصة الموضوعات: جيل قرآني فريد، الجهاد، لا إله إلا الله منهج حياة، جنسية المسلم عقيدته، استعلاء الإيمان، هذا هو الطريق..

وغيرها مما تلتقي معانيه في الجملة مع ما تدين الله به، فكيف بك إذا وقفت بين يدي الله وحاجك هذا الشخص الذي وصفته الإذاعة السعودية خلال سنوات متوالية بشهيد الإسلام، أو قال لك أحد تلامذتك أو زملائك هذه الجملة (ملعون إما إخبارية أو دُعائية، فكيف تجيب من حملها على الإخبارية عن علم الغيب)؟!

رابعاً: استمعت للشريط: حتى لا ... وفي فهمي المحدود أن أغلب من

---

(١) متفق عليه.



ذكرت فيه ووصف العاملين به أو القائلين به أو المفتين به بالفسق والابتداع وخيانة الأمة أمور اجتهادية دائرة بين راجح في نظر من وصفتهم بذلك وبين مرجوح في نظرك أو - تنزيلاً - خطأ، وأنت تعرف قول السلف في الخطأ.. قال الله: قد فعلت[١].

ثم الكثير ممن أومأت إليهم في كلامك عن المراكز الصيفية والرحلات الدعوية أو العلمية على جانب من الخير والفضل والقيام بالدعوة إلى الله -وكنت حفظ الله لك عملك ذلك- من بينهم، وفي مقدمة المذكورين سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز الذي يفتي بأن أسلوب الدعوة ليس توقيفياً.

وقلت في ردِّك على من يقول بذلك: وهناك.. تقطع لسان القائل أن أسلوب الدعوة ليس توقيفياً، ولم تورد ما يتلاءم مع قولك من نص قرآني أو نبوي، وغير ذلك مما أحسبه يختلف مع منهج السلف في الدعوة إلى الله الذي نرجو الله أن يبصرنا به ويحيينا جميعاً ويميتنا عليه إنه سميع مجيب.

ومعذرة فأظنني لو رأيتك قبل تسجيل هذا الكلام لسبقتني عَبْرة الإشفاق عليك التي كادت في أثناء صلاة أن تأخذ بي لمّا عَرَضْتَ لي فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٢]

أخوك عبد الله بن حسن القعود

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الموقع الذهبي للإسلام.



٨ - الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ:

السؤال:

أحسن الله إليكم، ما الفرق بين أحدية الوجود في تفسير «الظلال» وفكرة وحدة الوجود الضالة؟

الجواب:

يا إخواني تفسير سيد قطب «في ظلال القرآن» هو كتاب ليس تفسيراً، لكنه قال تحت ظلال القرآن، يعني كأنه يقول للمسلمين: هذا القرآن نظام الأمة تعيش في ظلاله، واستقوا من آدابه، وانهلوا من معينه الصافي، واقبلوا بقلوبكم على القرآن لتجدوا فيه علاجاً لمشاكلكم، وحلّ قضاياكم، وتفريج همومكم إلى آخره.

والكتاب له أسلوب عالٍ في السياق... أسلوب عالٍ، هذا الأسلوب الذي كتب به السيد كتابه قد يظن بعض الناس بادئ ذي بدئ من بعض العبارات أن فيها شركاً، أو أن فيها قدحاً في الأنبياء، أو أن، أو أن...، ولو أعاد النظر في العبارة لوجدها أسلوباً أدبياً راقياً عالياً، لكن لا يفهم هذا الأسلوب إلا من تمرّس في قراءة كتابه، والكتاب لايخلو من ملاحظات كغيره لا يخلو من ملاحظات، و لا يخلو من أخطاء، لكن في الجملة أن الكاتب كتبه من منطلق غيرة وحمية للإسلام، والرجل هو صاحب تربية وعلوم ثقافية عامة، وما حصل منه من هذا التفسير يعتبر شيئاً كثيراً، فيؤخذ منه بعض المقاطع النافعة والمواقف الجيدة والأشياء التي أخطأ فيها يرجع عذره لقلة العلم، وأنه ليس من أهل التفسير، لكنه

صاحب ثقافة عامة، وعباراته أحياناً يفهم منها البعض خطأ، لأن أسلوبه فوق أسلوب من يقرأه، فلو أعاد النظر مراراً لم يجد هذه الاحتمالات الموجودة، وإنما هو أسلوب من الأساليب العالية التي يتقاصر عنه فهم بعض الناس فربما أساء الظن، والمسلم لا ينبغي له أن يبحث عن وجود المعايب، فليأخذ الحق ممن جاء به، ويعلم أن البشر جميعاً محل التقصير والخطأ، والعصمة لكتاب الله و لقول محمد ﷺ، ما سوى الكتاب والسُّنَّة فالخطأ محتمل فيه، ولاسيما من إنسان عاش في مجتمعات لها ما لها، وسافر للغرب سنين... وإلى آخره، لكن كفانا منه ما وُجد في هذا السفر من بعض المقاطع والكلمات النافعة التي لو قرأها الإنسان مراراً لرأى فيها خيراً كثيراً.[1]

رد سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية على من عقّب على كلامه عن «في ظلال القرآن» لسيد قطب - رحمه الله.

السائل: أحسن الله إليكم هذا يعقب على كلامكم قبل قليل عن تفسير سيد قطب، وهل معناه الدعوة إلى قراءته من قبل المبتدئين في طلب العلم؟

المفتي: والله أنا أقول طالب العلم إن قرأ به يستفيد، الطالب بيميز، طالب العلم إذا قرأ في بعض المواضع حقيقة بعض المواضيع فيها كتابات

(١) المحاضرة كاملة من موقع الدعوة الخيرية - كتاب التوحيد-الدرس السادس، مع تصرف يسير.

جيدة، أما عن الأخطاء، ما أقول ما يسلم من الخطأ، لكن ينبغي الإنصاف والاعتدال وألّا نحمّل ألفاظه فوق ما تحتمله، ما نحمّل الألفاظ فوق ما تحتمله، ولا نسيء الظن.

الرجل له جهاد تعلمون أنه استشهد أو قُتل شهيداً -رحمه الله-، وله كتب كان فيها أخطاء فتراجع عنها، لأن كتابة تفسير القرآن عدّلت منهجه السابق، والقرآن لا شك أن من اعتنى به وأكثر من قراءته ينقله من حال إلى حال.

السائل: نعم.[١]

(١) المصدر السابق.



٩ - الشيخ أبو إسحاق الحويني:

حيث قال عن تفسير سيد قطب في ظلال القرآن: «تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب - رحمه الله - يدخل تحت التفسير الموضوعي وهو كتاب فيه فوائد وفيه أيضاً أخطاء، لأن سيد قطب -رحمه الله- لم يكن من العلماء، إنما كان رجلاً أديباً في بداية حياته، ولأنه من أهل الصعيد فالأصل عنده الديانة.

فالشيخ سيد قطب اشتغل في الأدب، وزلّت أقدامه في أكثر من مسلك، والتي من أشدها وأقبحها في كتاب» «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، التي تكلم فيها في عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، وليته تبرّأ منه قبل أن يموت، لأنه كلام لا يصحّ أن يقوله مسلم.

ومن ثمّ انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وسُجن بعدها، وفي السجن كتب كتابه «في ظلال القرآن».

وكان سيد قطب رجلاً يتكلم بقلمه، وقاده قلمه الأدبي في مزالق شرعية، فنحن عندما نتكلم مثلاً في باب العقيدة لا ينفع أن نلخبط في الكلام، إنما لدينا شيء اسمه ضبط ألفاظ العقيدة، بحيث لما تأتي تتكلم لا بد أن تتكلم بكلام منضبط، فلو لعبت بالكلام فقد تدخل في واد ثان، لذلك اتّهم سيد قطب من إحدى الجماعات بأنه يقول بخلق القرآن، وأنا أجزم أن هذا ما خطر على بال سيد قطب أبداً أن يقول بخلق القرآن، وأنا أخالفه في أشياء كثيرة، ولكن القول بأنه يقول بخلق القرآن ظلمٌ بيّنٌ.



ولكن ما الذي جعلهم يقولون بأن سيد قطب يقول بخلق القرآن؟

هي كلمة زلّ بها قلمه، فكتب العبارة الآتية، قال: «أما القرآن فهو من صنع الله».

والصنع يقصد به الخلق، لذلك قالوا إنه يقول إن القرآن مخلوق!!

وهو أبداً لم يقصد هذا، إنما يريد أن يقول هو من عند الله، يريد أن يقول هذا، ولكن خانه قلمه، فشطح في مواضع، بحيث ذكر بعض عبارات الصوفية، فوقع في مزالق.

حتى أن بعض الناس اتهموه بأنه يرى بعقيدة الحلول والاتحاد، لأن له عبارات في سورة «الحديد»، وفي سورة «الإخلاص»، ممكن لأي إنسان يريد أن يتصيّد عليه فسوف يخرج له بعض العبارات ويتهمه فيها وهو مستريح.

لذلك أنا لما أقرأ لسيد قطب - رحمه الله - لا أقرأ له على أساس أنه عالم، وإنما هو رجل أديب، لا آخذ منه فتوى.

ثم إن الكتاب الذي كتبه والذي نُشر بعد ذلك والذي هو بعنوان: «لماذا أعدموني» تدلّ على أن سيد قطب لما سُجن، كثير من آرائه تغيّرت، ورأى في النهاية، أنه لا حلّ في التغيير إلا في العلم، وأنه ينبغي أن نعلّم الناس، ونرجع فيه إلى ما كان عليه السلف الأول، إنما الرمي بالجاهلية وغيره، فسيد قطب في هذا الكتاب رجع عن كثير جداً، إن لم أقل كل ما كان معروفاً عنه.[١]

---

(١) في اليوتيوب، بعنوان: «رأي أبي إسحاق الحويني في سيد قطب».

١٠ - الشيخ الدكتور سلمان العودة:

السؤال:

سيد قطب - رحمه الله - اختلف في منهجه الكثيرون، فالبعض أسماه مكفّراً والبعضِ الآخر أسماه مشبّهاً والبعض الاخر أسموه متكلماً؛ والأدهى من ذلك والأَمَر أن البعض يكفّره ويمزّق كتبه ويكفّرونه ويسمون كتابه (في ظَلال القرآن) الظَّلال بالفتح!! علماً بأنه حمل لواء الجهاد في سبيل الله بالكلمة الصادقة - كما نحسبه والله حسيبه - ومات وهو على كلمة الحق التي دعا إليها. فما صحة ما يقوله المتقوّلون ؟

الجواب:

أما عن سيد قطب فقد قرأت معظم كتبه، وإن شئت فقل: كل كتبه، كما قرأت كثيراً مما كُتِبَ عنه ، ولعل أوفى كتاب في هذا الباب هو كتاب (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) للدكتور صلاح الخالدي، وللدكتور عناية خاصة بالأستاذ سيد، وآخر مؤلفاته حوله رسالة كبيرة نُشرت ضمن سلسلة أعلام المسلمين.

والملحوظ أن الناس في سيد، وفي غيره، يكون فيهم المتوسط المعتدل، الذي ينظر بعين الإنصاف والتجرّد والتحرّي، ويكون فيهم المتطرّف الذي يقع في التعصب والهوى؛ وسيان أن يكون التعصّب ضد الشخص مما يحمل على رد الحق الذي معه، وتصيّد الأخطاء عليه، وتفسير كلامه على أسوأ الوجوه، وعدم الاعتبار بالمتقدم والمتأخر من كلامه... أو أن يكون التعصب له مما يحمل على أخذ أقواله بدون تحفّظ، والغفلة عن أخطائه



وعثراته، والدفاع عنه بغير بصيرة، بل وربما اعتقاد العصمة في المتبوع بلسان الحال، أو بلسان المقال.

وقد قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**».

والـذي يخاف الله يتورّع عن أعـراض عامة المسلمين، فضلاً عن خاصتهم من أهل العلم، والدعوة والجهاد والدين.

والذي أدين الله به أن الأستاذ سيد قطب من أئمة الهدى والدين، ومن دُعاة الإصلاح، ومن روّاد الفكر الإسلامي... سخّر فكره وقلمه في الدفاع عن الإسلام، وشرح معانيه، وردّ شبهات أعدائه، وتقرير عقائده وأحكامه، على وجه قلّ من يباريه أو يجاريه في هذا الزمان.

وكان حديثه حديث المعايش الذي لابس همّ الإسلام قلبه، وملك عليه نفسه، قد شغله الحزن على الإسلام، والغضب له، حتى عن ذاته وهمومه الخاصة.

وكتابه «الظلال» يعتبر إضافة كبيرة لدراسة التفسير، واستطاع فيه أن يستوعب كثيراً مما كتبه المتقدّمون، وأن يبنى عليه رؤيته الخاصة المتميزة، وفهمه الثاقب، ودرسه الغزير، وأن يقرن آي الكتاب بحياة الناس المعاصرة حتى يشعر قارئه أن القرآن ليس كتاباً نزل لبيئة خاصة في المكان والزمان، ولكنه هداية للناس أجمعين، أياً كان زمانهم أو مكانهم.

ولقد استفاد الأستاذ سيد من تفسير ابن كثير فائدة غنية، ونقل عنه،



وربما اعتمد عليه خصوصاً في باب المرويات والأقاويل، بل وفي أوجه الاختيار والترجيح.

كما انتفع بما كتبه الشيخ محمد رشيد رضا في المنار فيما يتعلّق بربط هداية القرآن بنتائج العلم والبحث الإنساني والاجتماعي والعمراني، وفيما يتعلّق بالتجرّد عن التعصّب والتقليد.

ولكن يبقى «الظلال» شيئاً آخر، غير هذا وذاك.

نعم ؛ ليس الكتاب تفسيراً لآيات الأحكام، ولهذا فهو لا يغني عن مثل كتاب القرطبي، أو ابن العربي، أو الجصاص، أو غيرهم خصوصاً للمهتمين بمعرفة المذاهب الفقهية، والترجيح بينها، وليس تقريراً مفصّلاً أو تعليمياً لكليات العقيدة وجزئياتها، فهو لا يغني عن قراءة ما كتبه الإمام الفذ ابن تيمية، أو تلميذه العَلَمْ ابن القيم، في تقرير العقيدة، والذب عنها، ومناظرة خصومها.

بل ووقع في «الظلال» عثرات في هذا الباب وفي غيره، ولكنها يسيرة إلى جنب ما فيه من الخير والعلم والإيمان.

ومن ذلك - تمثيلاً - اضطرابه في باب الاستواء - كما يعرفه من راجع تفسير هذه الآية في مواضعها السبعة المعروفة - ووقع منه في بعضها أن الاستواء كناية عن السيطرة والاستعلاء، وهذا خطأ، والصواب أن الاستواء، كما قال مالك: معلوم، من حيث المعنى، مجهول، أو غير معقول، من حيث الكيفية، وقد ذكر الأئمة في معناه: العلو، والاستقرار، والارتفاع، والصعود، والله أعلم.



ومن ذلك أنه يسمّي توحيد الألوهية - الذي هو توحيد العبادة - باسم توحيد الربوبية، ويسمي توحيد الربوبية باسم توحيد الألوهية، وهذا خطأ في اللفظ، لكنه - رحمه الله - كان شديد الوضوح في إدراك هذه المعاني والحقائق وتقريرها.

ومن ذلك أنه كتب فصولاً موسّعة في موضوع الدعوة ومنهجها، والموقف من المجتمعات المعاصرة، وكتب ذلك بعاطفة مشبوبة، ولغة قوية، وغيرةٍ على الدين، وعلى المسلمين... حمّلها بعض قارئيه ما لا تحتمل من المعاني واللوازم، وتعاملوا معها على أنها نصوص تقرأ بحروفها وألفاظها، وتُحفظ وتُتلى ويُستشهد بها في مواطن النزاع، ومضايق الجدل والمناظرة والخصام.

وبنى بعض هؤلاء على هذه القراءة الحرفية الضيقة تكفير الناس كافة، أو التوقّف بشأنهم أو الهجرة من ديارهم... إلى أين؟ لا أدري!

وبنى آخرون عليها فكرة الانفصال عن المجتمعات وترك العمل فيها واعتزالها، وفهمت كلمة سيد - رحمه الله - عن «العزلة الشعورية» بتكثيف قوي، وترميز شديد، جعلها بؤرة العمل والانطلاق.

والحق أن القراءة الحرفيّة الظاهرية لتراث كاتب ما، ليست أمراً خاصاً وقع مع سيد قطب - رحمه الله - وحده، لكنها مشكلة تراثية، يُعاد إنتاجها الآن مع عدد كبير من رموز العلم والفقه والدعوة والاجتهاد، من المتقدمين والمعاصرين.

ولقد يكتب العالم بحثاً، أو يقدم اجتهاداً، أو ينتحل رأياً في مسألة،



وينتصر له بحسب ما توفّر لديه آنذاك، فيأتي الخالفون فيقرؤون نصه بقدسية تأسر عقولهم، وتجعل همّهم مقصوراً على إدراك النص وفهمه، ثم تقريره وتوسيع دائرته، ثم الاستشهاد له ومدافعة خصومه.

ولذلك يدري كل أحد، أن الأئمة، أصحاب المذاهب، الفقهية وغير الفقهية، لم يكونوا يشعرون أنهم يؤسسون مذهباً، ويقيمون بناءً خاصاً، راسخ القواعد، مكتمل الأركان، حتى جاء من بعدهم فأصّل وفصّل، وجمع النظير إلى النظير، وتعامل مع كلام الأئمة بحرفية بالغة، بل عدّ بعضهم كلام الإمام ككلام الشارع، من جهة المنطوق والمفهوم، واللازم، والقياس عليه، والناسخ والمنسوخ، والظاهر والنص... إلخ. هذا مع شدة نهي العلماء عن التقليد، حتى إن منهم من كان ينهى عن تدوين آرائه الفقهية، ويحذّر من تناقلها.

وكلما كان العالم أوسع انتشاراً، وأكثر أتباعاً، وأوغل في الرمزية - لأي سبب - كان الأمر بالنسبة له أشد، وكانت المشكلة أظهر، لكنها تخفّ تدريجياً بتقدّم الزمن، ولو من بعض الوجوه

هذه ليست مشكلة العالم أو المفكّر، بقدر ما هي مشكلة القارئ أو المتلقّي؛ وأياً ما كانت فهي مما يحتاج إلى بحثٍ ودراسة.

وقديماً كان علي - رضي الله عنه - يقول قولته المشهورة: «يهلك فيّ رجلان : غالٍ وجاف».

والخلاصة: إن سيد قطب وغيره من أهل العلم يُؤخذ من قولهم ويُترك، ويصيبون ويخطئون، ويردّون ويردّ عليهم، وهم - إن شاء الله



- بين أجر وأجرين، ولئن حرموا أجر المصيب في عشر مسائل، أو مائة مسألة فلعلّهم - بإذن الله - ألّا يحرموا أجر المجتهد.

ومن أفضل ما كتبه سيد قطب كتاب «خصائص التصور الإسلامي»، والذي ظهر جزؤه الأول في حياته، وأخرج أخوه الأستاذ محمد قطب جزءه الثاني بعد وفاته. وهو كتاب عظيم القدر في تقرير جملة من أصول الاعتقاد، معتمداً على نصوص الكتاب الكريم بالمقام الأول، مؤيداً لها بحجج العقل الظاهرة، راداً على مقالات المخالفين والمنحرفين. وفيه رد صريح ومباشر على أصحاب مدرسة وحدة الوجود، والحلولية، وأضرابهم، وحديث واضح عن الفروق العظيمة بين الخالق والمخلوق، وبيان أن هذا من أعظم خصائص عقيدة التوحيد، كما بيّنها الإسلام. فلا مجال مع هذا لأنه يحمل أحد الفيض الأدبي الذي سطّره سيد في تفسير سورة الإخلاص على تلك المعاني المرذولة، التي كان هو - رحمه الله - من أبلغ من ردّ عليها، وفنّد شُبهاتها.

وأذكر من باب الإنصاف أن أخانا الشيخ عبدالله بن محمد الدويش -رحمه الله تعالى- لما أشار عليه بعضهم بتعقّب «الظلال»، واستخراج ما وقع فيه، فكتب مسوّدة كتابه «المورد العذب الزلال»، ورد على ذلك الموضع في سورة الإخلاص، فبلغني أنه فهم منه تقرير مذهب وحدة الوجود، فبعثت إليه مع بعض جيرانه بالموضوع المتعلّق بذلك من كتاب «الخصائص» والذي هو بيان جلي للمسألة لا لبس فيه، فكان من إنصافه - رحمه الله -، أن أثبت ذلك في كتابه، ونقل عن «الخصائص» ما يرفع اللبس.



علماً بأن الحري بالباحث إجمالاً أن يفهم كلام الشيخ أو العالم بحسب ما تقتضيه نصوصه الأخرى فيرد بعضها إلى بعض، ويفسّر بعضها ببعض، ولا يتمسّك بكلمة يضع لها أقواساً، ثم يعقد لها محكمة! وقد يُخطىء المرء في اللفظ وهو يريد معنى صحيحاً، كما وقع للذي قال: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربّك**»، يريد : أنت ربي وأنا عبدك، وما كفر بذلك ولا أثم بل لعله كان مأجوراً مثاباً.

ومن المعلوم المستفيض أن سيداً - رحمه الله - مرّ في فكره وحياته بمراحل مختلفة، وكتب في أول حياته مجموعة كتب أدبية، مثل : «كتب وشخصيات»، و«مهمة الشاعر في الحياة»، «طفل من القرية»، ومجموعة من الدواوين الشعرية. وكتب مجموعة من الكتب الإسلامية مثل : «التصوير الفني في القرآن»، و«مشاهد القيامة في القرآن»، و«العدالة الاجتماعية في الإسلام».

ثم في مرحلة النضج كتب: «الخصائص»، و«المعالم»، و«الظلال»، و«هذا الدين»، و«المستقبل لهذا الدين»، و«الإسلام ومشكلات الحضارة»... وربما كتباً أخرى نسيتها.

ومع ذلك كان يتعاهد كتبه بالتصحيح والمراجعة والتعديل - كما هو ظاهر في «الظلال» خاصة - حيث كان يعمل فيه قلمه بين طبعة وأخرى، وهذا دأب المخلصين المتجرّدين.

وليعلم الأخ الكريم الناصح لنفسه أن الوقيعة في آحاد الناس، فضلاً



عن خاصتهم، من أهل العلم والإصلاح والدعوة، من شر ما يحتقب المرء لنفسه، ولا يغتر المرء بمن يفعل ذلك، كائناً من كان ؛ لأن الحساب في القيامة بالمفرد لا بالقائمة اهـ.[١]

سلمان العودة

(١) موقع الإسلام اليوم.

١١ - الشيخ محمد حسان:

السؤال:

ما رأيكم في مقالات الشهيد -بإذن الله- سيد قطب «لماذا أعدموني»؟

الجواب:

هو قيّد بكلمة «بإذن الله»، والتقييد دقيق، لأننا ذكرنا قبل ذلك بأنه لا ينبغي أن نحكم في الدنيا بالشهادة لأحد أبداً ولو مات بين أيدينا في ميدان القتال، وإنما نقول: نرجو الله -عز وجل- أن يكون من الشهداء، وبإذن الله نرجوه أن يكون عنده من الشهداء، هذا كلام مهم جداً؛ لأن كلكم يعلم قصة الرجل في الصحيحين الذي مات في ميدان القتال، وكان قائد الميدان رسول الله ﷺ وأثنى الصحابة على بلائه، ثم قال ﷺ: «**هو في النار**» إلى آخر الحديث المشهور المعروف.

فنسأل الله -عز وجل- أن يجعل الشيخ سيد قطب -رحمه الله- عنده من الشهداء، فهو الرجل الذي قدّم دمه وفكره وعقله لدين الله -عز وجل-، نسأل الله أن يتجاوز عنه بمنّه وكرمه، وأن يغفر لنا وله، وأن يتقبّل منّا ومنه صالح الأعمال، وأنا أُشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله، مع علمي يقيناً أن له أخطاء، أن له أخطاء.

وأنا أقول: لو عاملتم يا شباب شيوخ أهل الأرض بما تريدون أن تعاملوا به الشيخ سيد قطب فلن تجدوا لكم شيخاً على ظهر الأرض لتتلقوا العلم على يديه، لأن زمن العصمة قد انتهى بموت المعصوم محمد بن عبد

الله، وكل كتاب بعد القرآن معرّض للخلل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

لذا، فأنا أحب هذا الرجل مع علمي ببعض أخطائه، وأقول: ومَنْ مِن البشر لم يخطئ؟ ومَنْ مِن البشر لم يخطئ؟ فكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

وأذكر يوم أن كنت أُدَرّس لطلاب كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود في القصيم، ويوماً استشهدت بفقرة للشيخ سيد قطب -رحمه الله-، فردّ عليّ طالب من طلابنا، وقال: يا شيخ!

قلت: نعم.

قال: -يعني- أراك تُكْثِر الاستشهاد بأقوال سيد قطب.

قلت: وهل تَنْقِم عليّ في ذلك؟

قال: نعم.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأنه كان فاسقاً.

قلت: ولِمَ؟

قال: لقد كان حليقاً.

فقلت: يا أخي، إنّ الإسلام في حاجة إلى شعور حي، لا إلى شعر

(١) سورة النساء، آية: ٨٢.



بغير شعور، مع أنني ما كنت ولن أكون أبداً ممن يقلّلون من قدر اللحية، بل أنا الذي أقول إن إعفاء اللحية واجب، لأن الأمر في السُّنَّة للوجوب ما لم تأت قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب: «**أعفوا اللحى**»، «**وَفِّروا**»، «**أرخوا**»، الأمر للوجوب، إذ لم تأت قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب، لكن أقول: لا ينبغي أن نَزِنَ بهذه القسمة الضيزى رجلاً، وأسعد قلبي سعادة غامرة أخ حبيب من إخواني الدعاة الكبار، وقال لي: بأن عنده صورة للشيخ سيد قطب وهو بلحية كثة، ولكنه حلق مع هذا البلاء الذي صُبّ على رأسه في السجن والمعتقل، فلا ينبغي على الإطلاق أن نزن الناس والمناهج بهذا الظلم.

رجل زلّ وأخطأ في الظلال أو في بعض كتبه، لا ننكر ذلك، لكن لا ينبغي على الإطلاق أن ننسف جَهد الرجل، وأن نتهمه -والعياذ بالله- بالضلال! بالضلال! لن أسمّي كتباً الآن، لكن هناك كتب تزيد على المائتي صفحة تنتقد سيد قطب، وهذا الأمر لا يوجد فيه أي حرج، لكن الكاتب لم يترحّم على سيد قطب مرة واحدة!! ثم قال -بالحرف-: «سيد قطب ضال مضل»!! هذا ظلم! ظلم! ظلم بشع.

وبعد ذلك يكاد قلبي يخرج من صدري وأنا أقرأ في فهرس الكتاب عنواناً جانبياً يقول: «سيد قطب يدعو إلى شرك الحاكمية»! قلت: هذا الرجل لم يمت إلا من أجل هذه القضية! فلم يُعدَم سيد قطب إلا من أجل قضية الحاكمية!

فهذا ظلم!... مجرد العنوان نفسه ظلم! قمة في الظلم.

رجل زلّ في مبحث الأسماء والصفات، نعم، نعم، زلّ، زلّ سيد قطب في مبحث الأسماء والصفات، وزلّ غيره من أئمتنا الكبار: النووي -رحمه الله-، الحافظ ابن حجر -رحمه الله -، الزركشي.. أقصد ابن الأثير، زلّ في مبحث الأسماء والصفات.

رجل مبتدع؟ نعم نُحَذّر منه، ونُوَبّخه، ونُبَكّته، ونُبَيّن ضلاله، ونُبَيّن فسقه، ونُبَيّن بدعته، دونما الحاجة إلى أَن نُبَيّن محاسنه، ولا ينبغي لنا أَن نبيّن محاسنه، لأنه في الأصل هو مبتدع وضال، وما دام كذلك، فأي محاسن نِبَيّنْهَا؟! انتبه إلى ذلك جيداً، هذا الميزان في غاية الدقّة، حتى لا نخلط بين الأمرين.

أما هذا الرجل فالأصل فيه أنه على منهج أهل السُّنَّة، فلا بد أن أُظْهِر محاسنه، وفي الوقت نفسه عليَّ أُبَيّن أخطاءه برفق، وأدب، بنيّة إظهار الحق وإبطال الباطل، ولكن إن كان رجلاً مبتدعاً، أو رجلاً -والعياذ بالله- على بدع شركيّة، ثم يأتي أحدكم ويقول لي: يا شيخ من الظلم إنك لم تبيِّن محاسنه! فهذا المبتدع من العدل عدم ذكر محاسنه - إن كانت له محاسن -، بل ينبغي أن أُبَيّن خطره، وأن أحذِّر منه دون التدليس على الناس بأن لهذا الرجل محاسن.

واضح الفرق يا أيها الإخوة بين هذا وذاك؟ هذه مهمة جداً، من أجل ألا نخلط الأمور، وحتى لا يقول أحدكم حين يخرج: الشيخ قال كذا وكذا، الكلام واضح جداً... بَيّن، وفَرِّق بين هذين الصنفين والنوعين.[1]

---

(١) في اليوتيوب، عنوان: «ماذا قال محمد حسان عن سيد قطب».



١٢ - الشيخ سعد الخثلان:

السؤال:

في سؤال وُجِّه له عبر قناة المجد في يوم الجمعة ٧ رجب ١٤٣٤هـ.

السائل عبدالله يسأل عمّن يتناولون سيد قطب بشيء من الهمز واللمز، ويحذرون منه؟

الجواب:

سيد قطب رحمه الله أديب من الأدباء كغيره. عنده صواب وعنده خطأ، (نأخذ ما كان منه صواب)، (ونجتنب ما كان منه من خطأ).

وهذا له نظائر كثيرة... كثيراً من العلماء، من علماء الإسلام يعني حتى بعض رموز من التاريخ الإسلامي يكون عندهم خطأ وعندهم صواب.

ما في أحد معصوم من البشر، ليس هناك أحد معصوم من البشر سوى الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، أما عدا الأنبياء فكما قال الإمام مالك: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ». لو أخذت مثلاً بعض الأئمة الأعلام، مثل النووي: هذا العالم الجهبذ الذي أخطأ في المعتقد، حيث يعتقد عقيدة الأشاعرة، لكن لا يمنع هذا أن نستفيد مما لديه من علم كثير.

لا يزال علماؤنا يستفيدون ويفيدون من علم ابن حجر، عدد كثير من الأئمة الأعلام يكون عندهم بعض الأخطاء، وعندهم بعض الشطحات، فيجتنب مما عندهم من هذه الأخطاء، ويُستفاد مما عندهم من الصواب.[1]

---

(١) اليوتيوب، بعنوان: «كلمة حق في سيد قطب»، للشيخ سعد الخثلان.

نبذة عن سيرته[١]

اسمه ونسبه:

هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في قرية «موشه» إحدى قرى محافظة أسيوط، وكانت ولادته في ٩/ ١٠/ ١٩٠٦م، عاش طفولته وصباه في قريته، وتلقّى فيها دراسته الابتدائية، وحفظ القرآن كاملاً في سن العاشرة.

سفرة إلى القاهرة:

سافر إلى القاهرة عام ١٩٢٠م، وهو في سن الرابعة عشرة؛ للدراسة فيها، وأقام عند خاله «أحمد حسين عثمان» في حي الزيتون.

وفي أثناء إقامته في القاهرة، التحق بمدرسة المعلمين الأولية ودرس فيها ثلاث سنوات، وتخرّج منها حاملاً إجازة «الكفاءة» للتعليم الأولي، وبعد ذلك التحق بمدرسة ثانوية، وهي «تجهيزية دار العلوم»، وبعد ذلك التحق بكلية دار العلوم عام ١٩٢٩م وتخرج منها عام ١٩٣٣م حاملاً شهادة البكالوريوس في الآداب.

وظائفه:

بعد تخرّجه من دار العلوم، عمل مدرساً في وزارة المعارف حوالي

---

(١) هذه النبذة مستفادة من كتاب «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، للدكتور صلاح الخالدي، وهو كتاب ضخم يقع في ٦٠٠ صفحة، وهو أوسع كتاب كُتب في سيرة الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- وقد طبعته دار القلم في دمشق.



ست سنوات، ثم نقلته الوزارة ليعمل بوظيفة «محرر عربي» في مراقبة الثقافة فيها، ثم نُقل إلى إدارة الترجمة والإحصاء، ثم عُيّن بعد ذلك مفتشاً بالتعليم الابتدائي في الوزارة على المدارس في الصعيد والدلتا.

سفره إلى أمريكا:

في عام ١٩٤٨م أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا، في بعثة تربوية ميدانية، للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك، وأقام في أمريكا سنتين، وعاد عام ١٩٥٠م، وبعد عودته عُيّن بوظيفة «مراقب مساعد» بمكتب وزير المعارف وقتها إسماعيل القباني، ووقعت بينه وبين كبار رجال الوزارة خلافات مستمرة، بسبب وقوفهم في وجهه ورفضهم لآرائه الإصلاحية ذات الصبغة الإسلامية، فقدّم استقالته إلى وزير المعارف بتاريخ ١٩٥٣م.

مراحل حياته الإسلامية:

قسّم سيد قطب نفسه – وهو أدرى بنفسه وحياته – مراحل حياته إلى خمسة أقسام:

ففي عام ١٩٥١م زار مصر الأستاذ أبو الحسن الندوي واجتمع بسيد قطب، وذكر سيد قطب لأبي الحسن الندوي مراحل حياته الخمسة:

الأولى: نشأته على تقاليد الإسلام في الريف وفي بيته.

الثانية: انتقاله إلى القاهرة، حيث انقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى، وتبخّرت ثقافته الدينية الإسلامية.



الثالثة: مروره بمرحلة الارتياب في الحقائق الدينية إلى أقصى حدود.

الرابعة: إقباله على القرآن والنظر فيه لدواعٍ أدبية، عام ١٩٤٠م تقريباً.

الخامسة: تأثير القرآن فيه، حيث تدرّج به إلى الإيمان والالتزام.[١]

حياته الأدبية:

كان سيد قطب أديباً بارعاً، وشاعراً مرهفاً، وهو من تلاميذ عباس العقاد، الذي يعتبر علماً من أعلام الأدب، وقمة من قمم الثقافة، وكانت صلته وثيقة بطه حسين عميد الأدب العربي، إلا أنه كانت تقع بينهما معارك حامية وقاسية.

من مؤلفاته في الأدب والشعر:

١- «**مهمة الشاعر في الحياة**»: وهو أول مؤلفاته، وهو كتاب نقدي، وقد طُبع عام ١٩٣٣م.

٢- «**الشاطئ المجهول**»: وهو ديوان شعري، وقد طُبع عام ١٩٣٥م.

٣- «**نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر**»: وهو رد على كتاب طه حسين «مستقبل الثقافة في مصر» الذي قامت حوله ضجة كبيرة في مصر، لأن طه حسين دعا في كتابه إلى أن تكون مصر جزءاً من العالم الغربي، كما دعا إلى الأخذ بالحضارة الغربية والثقافة الغربية، وكان سيد قطب من أوائل الأدباء الذين انتقدوه، وقد طُبع عام ١٩٣٨م.

٤- «**طفل من القرية**»: ذكر فيه سيرته الذاتية وأهدى سيد قطب كتابه إلى الدكتور طه حسين، حين كان معجباً به، وصدر الكتاب عام ١٩٤٦م.

---

(١) انظر كلام سيد للندوي، في كتاب «مذكرات سائح في الشرق العربي»، ص (١٨٩).



٥- «**المدينة المسحورة**»: وهي قصة خيالية أسطورية، استوحاها من قصص ألف ليلة وليلة، وقد أصدرتها دار المعارف عام ١٩٤٦م.

٦- «**أشـواك**»: وهي قصة حب، صدرت عام ١٩٤٧م عن دار سعد بالقاهرة.

٧- «**روضـة الطفل**»: وهي عبارة عن سلسلة قصصية للأطفال، صدرت عن دار المعارف عام ١٩٤٧م.

٨- «**النقد الأدبي: أصوله ومناهجه**»: وقد صدر عام ١٩٤٨م.

حياته السياسية:

بدأ سيد قطب حياته السياسية مع حزب الوفد، وهو حزب ذو أغلبية شعبية أسسه «سعد زغلول»، وسُمّي بهذا الاسم أخذاً من حادثة «الوفد» من الزعماء المصريين، الذين اجتمعوا بزعماء الإنجليز، وفاوضوهم بشأن استقلال مصر، وكان هذا بعد ثورة ١٩١٩م.

والسبب في انتمائه لحزب الوفد منذ مطلع شبابه، هو إقامته عند خاله «أحمد حسين عثمان» الذي كان وفدياً، ثم تعرّف سيد على العقاد وإعجابه به، والعقاد كان وفدياً.

وكان انتماؤه لحزب الوفد وهو في المرحلة المتوسطة، واستمر وفدياً أثناء دراسته الجامعية في كلية دار العلوم.

وبقي سيد مع حزب الوفد ما يزيد على سبعة عشر عاماً، إلى أن وقع حادث فبراير عام ١٩٤٢م، ففي هذا الحادث تقدّم سفير بريطانيا في



القاهرة بإنذار شديد إلى الملك «فاروق» وطالبه فيه بإقالة رئيس الوزراء، وأمره بأن يعهد إلى «مصطفى النحاس» بتشكيل وزارة جديدة وذلك خلال أربع وعشرين ساعة.

ورضخ الملك «فاروق» لإنذار السفير البريطاني وعهد إلى زعيم حزب الوفد «مصطفى النحاس» بتشكيل الوزارة الجديدة، وهكذا وصل حزب الوفد إلى الحكم عن طريق الإنجليز وبفضل الاستعمار البريطاني، وبذلك خسر حزب الوفد الكثير من شعبيته، وانفض عنه كثير من المؤيدين.

وكان سيد من أول أولئك الساخطين الناقمين على الحزب وعلى زعيمه النحاس الذي قبل بالتدخل الإنجليزي البغيض فتخلّى عن الحزب.

وشكّل بعض الزعماء المنشقين عن حزب الوفد -بسبب ذلك الحادث- حزب «الطليعة الوفدية» أو حزب «السعديين» نسبة إلى «سعد زغلول» مؤسس حزب الوفد، فانضم سيد إلى الحزب الجديد.

وبقي سيد مع حزب السعديين حتى عام ١٩٤٥م، وبعد ذلك تخلّى عن الأحزاب كلها وتركها!!

وقد بيّن سبب تركه للأحزاب السياسية بقوله: «لم أكن أجدُ في حزب من هذه الأحزاب ما يستحق عناء الحماسة له، والعمل من أجله»!!

واستمر سيد يعمل في الدعوة والإصلاح بمفرده، بدون انتماء لحزب من الأحزاب أو جماعة من الجماعة حتى عام ١٩٥٣م عندما وجد ضالته في جماعة «الإخوان المسلمين» فانضم إليها.



محنته:

امتحن سيد قطب أكثر من مرة، وشملت محنته كافة صنوف المحنة؛ محنة التخويف والترهيب، والسجن والتعذيب، والمساومة والإغراء، والمحاكمة الهزلية، ثم الإعدام شنقاً.

وقد مرّت محنة سيد قطب بمرحلتين:

المرحلة الأولى: (من عام ١٩٥٤م إلى عام (١٩٦٤م): حيث استمرت ١٠ سنوات تقريباً، وشملت هذه المرحلة من المحنة: الاعتقال والسجن، والمحاكمة الهزلية أمام محكمة عسكرية، والتعذيب النفسي والجسدي الرهيب.

المرحلة الثانية: (من ٩/ ٨/ ١٩٦٥م) إلى (٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م)، حيث استمرت أكثر من سنة، وشملت هذه المرحلة من المحنة: الاعتقال، والسجن، والمحاكمة الهزلية أمام محكمة عسكرية، ثم محاولة إغرائه بما شاء من الأموال والمناصب - كما سيأتي -، ثم الإعدام شنقاً.

هذه محنة سيد قطب من حيث الإجمال.

أما محنته من حيث التفصيل (على وجه الاختصار والإيجاز) فقد مرت بمرحلتين -كما ذكرنا-:

الأولى: محنة سيد قطب في السجن (١٩٥٤ - ١٩٦٤م): حيث تم اعتقال سيد قطب مطلع عام ١٩٥٤م عقب تفاقم الخلاف بين عبدالناصر وبين الإخوان، فبيّت عبد الناصر النيّة لضرب الإخوان، حيث أصدر مجلس قيادة الثورة أمراً بحل جماعة الإخوان، وأذاع المجلس بياناً مطولاً

عبر الإذاعة، ونشر في الصحف؛ ليلة اعتقال سيد قطب: اتهم فيه الإخوان: بالقيام بأعمال خطيرة! تفرّق الأمة! وتهدّد الأمن! -حسب وصف البيان- كما نسب إليهم الاتصال بالإنجليز، والتآمر معهم ضد الوطن[١].

ولعل هذا أول اعتقال لسيد قطب، وأول دخول له السجن أيضاً[٢].

وقد أعقب هذا الاعتقال والسجن مظاهرات واحتجاجات حاشدة؛ تم على إثرها رضوخ عبد الناصر لمطالبهم والإفراج عن سيد قطب ومن معه من المعتقلين.

ثم اعتقل سيد قطب مرة ثانية في نهاية أكتوبر ١٩٥٤م عقب حادث المنشية؛ حيث أذيع في الساعة الثامنة من مساء ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤م: أن عبدالناصر قد نجا من محاولة اغتيال، وهو يخطب في دار هيئة التحرير في المنشية بالإسكندرية.

وعقب هذه الحادثة (المدبّرة) قامت الحكومة باعتقال سيد قطب، وأيضاً ألقت القبض على الآلاف من الإخوان، والزجّ بهم في السجون.

وقد عبّر سيد قطب عن هذه المحنة بقوله: «ثم كانت حوادث ١٩٥٤م فاعتقلت مع من اعتقلوا في يناير، وأفرج عنهم في مارس، ثم اعتقلت بعد ذلك في حادث المنشية في ٢٦ أكتوبر كذلك»[٣].

وقد بقي سيد قطب في السجن بعد هذا الاعتقال مدة شهر بدون

(١) ينظر البيان في كتاب: «الإخوان المسلمون»، لمحمود عبد الحليم: (٣/ ٢٥٩- ٢٦٧).
(٢) «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، لصلاح الخالدي، (ص: ٣٤٦).
(٣) «لماذا أعدموني»، (ص: ١٢).

تحقيق أو محاكمة، ثم بدأ التحقيق معه من قبل محكمة عسكرية شكّلت من ضباط الجيش، سمّيت: «محكمة الثورة»؛ حيث صب على سيد قطب صنوف الأذى من التعذيب والاضطهاد (وأيضاً على من معه من المعتقلين في السجن)، حتى إنه أدى ذلك إلى مضاعفة أمراضه التي في بدنه، وإصابته بأمراض أخرى[١].

وقد عبّر سيد قطب عن شدّة التعذيب الرهيب الذي مورس عليه (ومن معه) أثناء إحضاره من السجن إلى قاعة المحكمة في إحدى المرات كشاهد على محاكمة حسن الهضيبي - مؤسس الجماعة آنذاك - حيث جرى بين سيد قطب وبين رئيس المحكمة جمال سالم الحوار التالي:

قال جمال سالم: يبدو عليك التعب يا أستاذ سيد، فهل أنت تعبان؟

فرد عليه سيد قطب: نعم؛ لأني كنت واقفاً على قدمي ست ساعات، قبل دخولي المحكمة!

فقال جمال سالم: وماذا يعني هذا؟ كلنا نقف مدداً طويلة؟!

فرد عليه سيد قطب: ولكننا تطبّق علينا في السجن مبادئ الثورة!

ثم نزع سيد قطب رداءه عن جسمه أمام الحضور، فظهر للحاضرين جميعاً آثار التعذيب الشديد على جسمه فاضطر رئيس المحكمة جمال سالم لرفع الجلسة فوراً[٢].

---

(١) ينظر: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، لصلاح الخالدي، (ص: ٣٤٨).

(٢) ينظر: «مجلة المجتمع»، العدد (٥٣٩)، (ص: ٢٧)، و«مذابح الإخوان»، لجابر رزق، (ص: ١١٣).



وقد تأخرت محاكمة سيد قطب السرية والحكم عليه بسبب الأمراض التي أصيب بها، والتي ضاعف منها تعذيبه المتواصل، فقد ذكر يوسف العظمة أن سيد قطب نقل «في اليوم الثالث من شهر أيار سنة ١٩٥٥م إلى المستشفى العسكري للمعالجة مما أصابه من آثار التعذيب، والأمراض المختلفة التي خلّفها سجنه الرهيب في جسده الطاهر: مرضاً صدرياً، وأزمة قلبية، و«روماتيزم» في معظم أعضاء جسمه المعذّب المكدود.

وفي الثالث عشر من تموز ١٩٥٥م حكمت محكمة الشعب على الرجل المبتلى، والعالم الرباني بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة. وكان الحكم غيابياً؛ لعدم استطاعته حضور الجلسة من جراء ما أصابه من إعياء ومرض وتعذيب»[١].

والسبب في كون محاكمة سيد قطب سرية؛ لأن القضاة والجلادين يخشون جرأة سيد قطب وشجاعته، وفضحه لجلاديه لهم أمام الناس، كما روت ذلك مجلة الشهاب حيث جاء فيها: «إنه في اليوم الذي تقررت فيه محاكمة سيد قطب جاءه مدير السجن حمزة البسيوني، وقال له: لن نحاكمك لأنك مصدور! وعرف السبب بعد ذلك؛ لأنه كان من المقرر في ذلك الوقت حضور مندوب عن لجنة حقوق الإنسان الدولية، ويخشون أن يتحدّث سيد قطب أمامه عن التعذيب.

وبعدما ذهب المندوب قدّم سيد قطب للمحاكمة، وعندما سألوا سيد قطب خلع قميصه ليري القضاة والمحامون والشهود آثار التعذيب الوحشية!

---

(١) ينظر: «سيد قطب»، ليوسف العظمة، (ص: ٣٩).



ولما سمع سيد قطب الحكم بسجنه خمسة عشر عاماً اعترض عليه مستهزئاً: إنه مدة قليلة! فأين حكم الإعدام؟!»[١].

وقد حكى سيد قطب في تقريره عن مرضه قبل المحاكمة من أنه كان في السجن الحربي تمهيداً لمحاكمته، فلما مرض نقل إلى مستشفى سجن «طرة»، ولما خفّ مرضه أعيد إلى السجن الحربي للمحاكمة أمام جمال سالم حيث يقول سيد قطب: «في ذلك الوقت أنا كنت في طرة معتقلاً، ولم يصدر عليّ حكم بعد، ولم أحاكم بسبب تمزّق في الرئتين ونزيف حاد، اقتضى نقلي من السجن الحربي في ١٥ يناير ١٩٥٥م إلى مصحة ليمان طرة للعلاج... وفي إبريل كانت حالتي قد تحسّنت نوعاً ما، وتقرر إعادتي إلى السجن الحربي لتقديمي للمحاكمة»[٢].

ثم نقل سيد بعد الحكم بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاماً إلى ليمان أو سجن طرة[٣] لقضاء مدة الحكم.

وفي سجن طرة تمكّن سيد قطب من حل لغز المنشية - بعد تأمل وتفكير- حيث يقول سيد قطب: «وأحب أن أقرر هنا: أنه ثبت أن الحادث كان مدبراً، وأن للمخابرات الأمريكية يداً في هذا الحادث وتدبيره، وأن لعبدالناصر وخاصة رجاله يداً مباشرة في هذا الحادث، وأن الذي أطلق الرصاص ليس محمد عبد اللطيف، بل أحد ضباط

---

(١) ينظر: «مجلة الشهاب».

(٢) «لماذا اعدموني»، (ص: ٢٠).

(٣) يعتبر سجن طرة من أسوأ سجون مصر، وأكثرها قذارة وإيذاء.



الشرطة بترتيب من رجال عبد الناصر، وأن المقصود من كل هذا البطش بالإخوان المسلمين، وضربهم والقضاء على دعوتهم. وأن هناك اتفاق بين عبدالناصر والمخابرات الأمريكية على ضرب الإخوان، وعلى تجميد حالة الحرب بينه وبين إسرائيل لعشر سنوات - كما صرّح بذلك السفير الأمريكي في السعودية للسفير السوري في السعودية وقتها: عمر بهاء الدين الأميري»[1].

وهذه الحقيقة أكد عليها الأستاذ أحمد رائف وجلاها بالإثباتات والشهود والروايات والتحقيقات والمقابلات في كتابه: «سراديب الشيطان» الذي طبع مؤخراً[2].

ولما تضاعفت أمراض سيد قطب الجسمية، وتدهورت حالته الصحية كان لابد من نقله إلى المستشفى، وبما أن سيد قطب محكوم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً، فقد رتّبوا له وضعاً استثنائياً، وهو أن يقيم في مستشفى سجن طرة، أو مصحة طرة -كما يسميها سيد-.

بل إنه في فترة من الفترات لم يكن في السجن في طرة ولا في مستشفاه إلا سيد قطب واثنان من المرضى[3].

وبعد حوالي خمس سنوات من إقامة سيد قطب في مستشفى سجن طرة تضاعفت أمراضه، وساءت حالته الصحية، بل تدهورت، حيث نقل

---

(١) ينظر: «وثيقة عمر الأميري في مجلة المجتمع»، عدد: (٧٥٨).

(٢) ينظر: «سراديب الشيطان»، لأحمد رائف (الفصول من السادس حتى العاشر).

(٣) ينظر: «لماذا أعدموني»، (ص: ٢٧).



إلى مستشفى المنيل الجامعي حيث بقي فيه ستة أشهر ثم أعيد إلى مستشفى طرة، حيث بقي متنقلاً بين هذين المستشفيين عدة مرات في نفس السنة.

ثم بعد إصابة سيد قطب بالذبحة الصدرية أفرج عنه إفراجاً صحياً، كما أشار إلى ذلك سيد قطب في تقريره حيث يقول: «وكنت قد خرجت بعفو صحي بعد سوء حالتي الصحية بالذبحة الصدرية التي أصبت بها في السجن، مع بقية أمراضي الأخرى»[(١)].

الثانية: محنة سيد قطب[(٢)] في (٩/ ٨/ ١٩٦٥م-٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م):
وقد بدأت هذه المرحلة من محنة سيد قطب باعتقاله ليلة الإثنين (٩/ ٨/ ١٩٦٥م) حيث داهمت المباحث منزل سيد قطب في رأس البر قبل الفجر، وألقت القبض عليه، وساقته إلى السجن الحربي، حيث بقي فيه في التعذيب والتحقيق والمحاكمة إلى أن تم إعدامه بعد سنة من هذا الاعتقال[(٣)].

وفي هذه المرة من المحنة حبس سيد قطب في زنزانة انفرادية في السجن الحربي، ومنع من الخروج منها طيلة مائة وثلاثين يوماً. وقد قام

(١) «لماذا أعدموني»، (ص: ٣٧).

(٢) في هذه المرحلة من محنة سيد قطب الثانية اعتقل شقيق «سيد قطب»: «محمد قطب» في ٢٩ أو ٣٠ يوليو ١٩٦٥م، حيث قدّم سيد قطب رسالة احتجاج للضابط «أحمد راسخ» بالمباحث العامة حملها ابن أخته «رفعت بكر» للمباحث، احتج فيها سيد قطب على طريقة اعتقال شقيقه محمد، وكون أهله لا يعرفون مكان اعتقاله، ينظر: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، لصلاح الخالدي، (ص: ٤١٨).

(٣) «الموتى يتكلمون»، (ص: ١٢٠ - ١٢١).

بالتحقيق مع سيد في هذه المرة صلاح نصار، حيث استمر التحقيق مع سيد عدة ساعات خلال ثلاثة أيام متوالية بدأت يوم الأحد والإثنين، والثلاثاء[١].

ثم شكّلت بعد ذلك محاكم لمحاكمة سيد (ومن معه) حيث بدأت المحاكمة في ٩/ ٤/ ١٩٦٦م (أي أن هناك أكثر من أربعة أشهر بين التحقيق مع سيد وبين محاكمته).

ولم تبدأ المحاكمة الأولى لسيد قطب على يد الدجوي إلا يوم الثلاثاء ١٢/ ٤/ ١٩٦٦م[٢].

وفي هذه المحاكمة قال سيد قطب للدجوي ما يعتقد، وتكلّم عن التعذيب الوحشي الذي تعرّض له المتهمون[٣].

وفي محاكمة سيد قطب - الهزلية - هذه وقعت عدة تجاوزات ومخالفات، ومنها: أنها محاكمة عسكرية لمواطنين مدنيين، وأن الدجوي

---

(١) ينظر محاضر التحقيق في اليوم الأول والثاني والثالث في كتاب: «الموتى يتكلمون»، (ص: ١٣١ - ١٤٦).

(٢) من الملهيات المبكيات في المحاكمة هذه: أن رئيس نيابة أمن الدولة «صلاح نصار» ومعه وكلاء النيابة كانوا يلقبون سيد قطب بألقاب السخرية والاستهزاء؛ مثل: «القطب الأغر»، و«القطب اللامع» و«زعيم الإجرام» [ينظر: «البوابة السوداء»، لأحمد رائف، ص: ٢٢٢]. وأيضا عينت المحكمة المحامي «أحمد مختار قطب» للدفاع عن سيد قطب، وهو عميل قديم من عملاء المخابرات، وليس قريباً لسيد قطب كما قد يظنه البعض، ينظر: «لماذا أعدم سيد قطب؟»، (ص: ٢٨).

(٣) ينظر: «الشهيد سيد قطب»، ليوسف العظمة، (ص: ٥٩).

كان يضع يده على رقبة سيد قطب، وكأنه يقول له: «إننا سنعدمك!»، وأن القانون المصري يمنع إعـدام من بلغ الستين، أو مصاب بمرض عضال، وهذ الصفتان تنطبقان على سيد قطب، وغير ذلك من المخالفات والتجاوزات.

وقد انزعج المحامون العرب من هذه المحاكمة، فتطوعوا للقدوم إلى مصر والدفاع عن سيد قطب (ومن معه) ولكن الحكومة منعتهم[١].

وحاولت منظمة العفو الدولية إرسال أحد أعضائها المحامين لحضور المحاكمات بصفة مراقب، ولكن الحكومة المصرية لم توافق.

وقد أذاعت منظمة العفو الدولية بياناً للصحف والرأي العام، وكان مما جاء فيه: «تمسك المتهمون بوقوع تعذيب عليهم، لانتزاع الاعتراف منهم، وقد وجّه هذه الاتهام إلى سلطات التحقيق، من جانب سيد قطب - وهو المتهم الرئيس في القضية الحالية - ولكن رئيس المحكمة بادر فوراً إلى إسكات المتهم، رافضاً أن يسمع منه الأدلة على هذه المسألة، معلناً بأن المتهمين يكذبون»[٢].

ومضت أربعة أشهر بعد انتهاء محاكمة سيد قطب كان فيها ينتظر الحكم عليه بالإعدام؛ كما يروي ذلك إبراهيم المصري في مجلة الشهاب اللبنانية قائلاً:

«وهنا لابد من كشف النقاب عن حديث استكتمه سيد قطب أحد

(١) ينظر: «الشهيد سيد قطب»، ليوسف العظمة: (ص: ٥٩).
(٢) ينظر البيان في «لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه»، (ص: ٣٥ - ٤١).



إخوانه قبل اعتقاله بأسابيع كان الحديث يدور حول اليهودية، وخطرها على العالم أجمع، وعلى المسلمين خاصة. يقول سيد: لقد وقفت على مدى تغلغل الأصابع اليهودية وخطرها، بعد بحث وطول عناء، واليهود إذا علموا أنني أحيط بذلك فلابد أن أقتل»[١].

وأيضاً يدل معرفة سيد قطب بأنهم سيعدمونه مقابلة أجراها معه أحمد رائف في السجن، ومما جرى في المقابلة قول أحمد رائف لسيد قطب: ماذا تنتظر؟ فأجاب سيد قطب بابتسامة واثقة نابعة من صدر هادئ مطمئن: «أنتظر الوفود على ربي»[٢].

وبعد أربعة أشهر من محاكمة «سيد قطب» (ومن معه) نطق فؤاد الدجوي بالأحكام التي أصدرها عبد الناصر على سيد قطب (ومن معه)، حيث كان سيد قطب أول المحكومين عليهم بالإعدام، وقد روى محمود الديري إسماع سيد للحكم وإعدامه، ومما جاء في روايته قوله: «نادوا على الأستاذ سيد... وأخذوه إلى الحجرة المجاورة حيث نطقوا بالحكم عليه.. فرأينا المهندس الذي يسجل الأحكام بيكي!.. فعرفنا أن الحكم هو: الإعدام.

ويضيف ممدوح الديري: «لقد سمعت أن الشهيد عندما سمع الحكم قال: الحمد لله»[٣] أي بعد سماع سيد قطب للنطق بحكم الإعدام عليه (ومن معه).

---

(١) «مجلة الشهاب»، السنة الخامسة، العدد الحادي عشر، أيلول ١٩٧١م.
(٢) «البوابة السوداء»، (ص: ٢٢٣).
(٣) «مذابح الإخوان»، (ص: ١١٨).



وقد حاول الطغاة مساومة سيد قطب قبل إعدامه ليتخلى عن الحق الذي يحمله، ويدين الله به، حيث طلبوا منه كتابة رسالة اعتذار إلى عبدالناصر مقابل خروجه من السجن، وإلغاء حكم الإعدام عليه، وتوليه مناصب قيادية كبيرة، ومنحه أموالاً ضخمة، وقد استمرت هذه المساومات حتى الليلة الأخيرة من حياة سيد قطب، وقد استخدم الطغاة أخت سيد قطب «حميدة» لتضغط عليه ليستجيب لهم؛ كما ذكرت تلك المساومات حميدة قطب، وقد حاولت حميدة قطب مع أخيها ذلك، ولكن سيد قطب أبى كل ذلك[1].

وقد أثارت محاكمة الدجوي - الظالمة لسيد قطب وتعذيب الجلادين له - المراقبين للأحداث، ومعظمهم لاذ بالصمت إيثاراً للسلامة، وكان ممن أثارتهم هذه المحاكمة كمال الدين حسين (النائب السابق لعبدالناصر) حيث بعث برسالة لعبد الناصر، وصورة منها لمدير المباحث عبدالحكيم عامر، ولكن عبد الناصر واجه هذه الرسلة باعتقال كمال الدين حسين[2].

وأيضاً لاقت هذه المحاكمة استنكار كثير من الشعوب العربية والإسلامية، وخرجت بعض المظاهرات والاحتجاجات المنددة والمستهجنة لهذا الحكم.

وأيضاً بعث الملك فيصل برسالة إلى عبد الناصر يطلب منه عدم إعدام سيد قطب، ولكن عبد الناصر أصرّ على قراره السيئ[3].

---

(١) ينظر: «أيام من حياتي»، (ص: ١٨٣- ١٨٤).

(٢) ينظر: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، لصلاح الخالدي، (ص: ٤٦٢).

(٣) ينظر: «سراديب الشيطان»، لأحمد رائف، (ص: ١٤٩ - ١٥٢).



بل كان لإعدام سيد قطب (ومن معه) أثر بالغ على المساجين؛ كما تدل على ذلك هذه الحادثة التي حكاها أحمد رائف بقوله: «وعدت بالذكرى إلى اليوم الذي جاءنا الخبر فيها بإعدام الشهيد وكنا أيامها بمعتقل أبي زعبل السياسي... وكان الكلام حراماً وممنوعاً، والرعب يخيّم فيه على العنابر والزنازين، وكانت رغم هذا أول صلاة في فناء المعتقل.. وكانت صلاة المغرب، وقرأ الإمام قوله تعالى:

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾[١]

وضج المعتقل بالبكاء»[٢].

وقد واجه سيد قطب هذه المحنة عبر مراحلها التي مرت بها بعدة أمور، منها:

أولا: الشجاعة والصراحة والجرأة: كما يدلّ على ذلك حادثة إحضاره من السجن إلى قاعة المحكمة في إحدى المرات كشاهد على محاكمة حسن الهضيبي - مؤسس الجماعة آنذاك - حيث جرى بين سيد قطب وبين رئيس المحكمة جمال سالم الحوار التالي:

قال جمال سالم: يبدو عليك التعب يا أستاذ سيد، فهل أنت تعبان؟

فرد عليه سيد قطب: نعم؛ لأني كنت واقفاً على قدمي ست ساعات، قبل دخولي المحكمة!

---

(١) سورة المائدة، آية: ٢٧.

(٢) «سراديب الشيطان»، لأحمد رائف، (ص: ١٥٢).

فقال جمال سالم: وماذا يعني هذا؟ كلنا نقف مدداً طويلة؟!

فرد عليه سيد قطب: ولكننا تطبق علينا في السجن مبادئ الثورة!

ثم نزع سيد قطب رداءه عن جسمه أمام الحضور، فظهر للحاضرين جميعاً آثار التعذيب الشديد على جسمه فاضطر رئيس المحكمة جمال سالم لرفع الجلسة فوراً[1]، فهذه الحادثة تدل على جرأة سيد قطب وشجاعته، فلم يخش من المحكمة العسكرية ولا من قضاتها الجلادين، ولا من زبانية السجن الذين قاموا بتعذيبه، وحتماً سيقومون بتعذيبه أشد وأنكى من ذي قبل، وذلك عقب رفع الجلسة وإرجاع سيد قطب إلى السجن؛ انتقاماً منه لفضحه إيّاهم، وبيانه للرأي العام ما تعرّض له هو ومن معه من التعذيب في السجن.

وأيضا كان سيد قطب أثناء محاكمة الدجوي له صادقاً صريحاً جريئاً، شجاعاً أبياً كريماً[2].

ثانياً: التحلّي بالأخلاق الحسنة: حيث كان سيد قطب يعامل من معه في السجن - ولو كانوا سجانين - بأخلاق إسلامية عظيمة، حتى ملك قلوبهم، ولجأوا إليه كثيراً؛ بل إن الحلواني - مدير السجن - قال: «إن المدير الفعلي للسجن هو سيد قطب».

---

(١) ينظر: «مجلة المجتمع»، العدد (٥٣٩)، (ص: ٢٧)، و«مذابح الإخوان»، لجابر رزق، (ص: ١١٣).

(٢) ينظر نص حوار سيد مع القاضي الدجوي في المحكمة، في كتاب «الموتى يتكلمون»، (ص: ١٦٠ - ٢٨٢).

ثالثاً: استغلال الوقت فيما ينفع: حيث ألّف سيد قطب في مستشفى السجن كتباً إسلامية ناضجة، خرجت أصولها من السجن إلى المطبعة[١].

ومن الكتب التي ألّفها سيد قطب في سجنه؛ ما يلي:

١- أكمل تفسير: «**في ظلال القرآن**»، ثم أعاده في طبعته المنقحة.

٢- هذا الدين.

٣- المستقبل لهذا الدين.

٤- الإسلام ومشكلات الحضارة.

٥- خصائص التصور الإسلامي

٦- مقومات التصور الإسلامي.

٧- **معالم في الطريق**[٢] (ولعله هو الكتاب الذي حوكم سيد قطب من أجله، ويعد هذا الكتاب أكثر كتبه تداولاً وانتشاراً في الأوساط الدعوية والفكرية).

رابعاً: الخلوة مع الله، والتأمّل والتفكّر والتدبّر في كتاب الله: حيث عاش سيد قطب في سجنه نعمة الحياة في ظلال القرآن؛ كما عبّر عن ذلك في مقدمة كتابه: «في ظلال القرآن»: «الحياة في ظلال القرآن نعمة. نعمة لا يعرفها إلّا من ذاقها. نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

والحمد لله.. لقد منّ عليّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان،

---

(١) ينظر: «سيد قطب»، لعادل حمودة، (ص: ١٣١).

(٢) ينظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، (ص: ٣٦٤).

ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي. ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه»[١].

خامساً: الصبر والاحتساب والعزّة: حيث قابل سيد قطب الأذى والتعذيب الذي مورس ضده بإيمان وصبر وثبات وعزّة واحتساب[٢].

سادساً: الرضا والسعادة بما قدّم (في سبيل الحق والوقوف مع أهله، ومقارعة الباطل وأهله)، وأيضاً رضاه وسعادته بما سيقدم عليه (وهو الموت) كما يدل على ذلك عدة أمور:

١- رسالتان بعث بهما سيد قطب أثناء فترة انتظاره للإعدام إلى صديقه السعودي أحمد عبدالغفور عطار[٣].

٢- قال سيد قطب: «لست نادماً لذلك (أي على قتله على يد النظام)، ولا متأسفاً لوفاتي، وإنما أنا سعيد للموت في سبيل دعوتي»[٤].

٣- ما قاله «سيد قطب» أثناء زيارة لأخته: «حميدة قطب» بعد حكم الإعدام بخمسة أيام؛ كما روت ذلك «زينب الغزالي» وكانت مع حميدة قطب في زنزانة واحدة، وكان برفقة سيد قطب أثناء زيارته لأخته في السجن أركان حرب السجن ويدعى إبراهيم وصفوت الروبي، ثم

---

(١) «في ظلال القرآن» لسيد قطب: (١/ ١١).

(٢) ينظر: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، لصلاح الخالدي، (ص: ٣٤٨).

(٣) ينظر الرسالتين في مجلة: «كلمة حق» السنة الأولى، مايو ١٩٦٧م، العدد الثاني، (ص: ٤٠).

(٤) «الشهيد قطب»، (ص: ٥٦).



انصرف أركان حرب، وبقي صفوت وسيد، وكان مما تحدث به سيد أثناء زيارته: أن الآجال ومواعيدها بيد الله، وأمرنا بالرضا والتسليم.. وكان الحديث عن الرضا بقضاء الله.. ثم أنهى حديثه: «فلنوطن أنفسنا على الصبر» ثم انصرف[١].

٤- الصورة التي ظهرت لسيد قطب على التلفزيون أثناء النشرة الإخبارية المسائية مساء يوم الأحد ١٩٦٦/٨/٢٨م لحظة خروجه من السجن ليلة تنفيذ حكم الإعدام فيه: حيث ظهر سيد قطب في هذه الصورة وهو منتصب القامة، رافع الرأس، مشرق الوجه، منبسط الأسارير... يمد يده لكل جندي وحارس أمام السجن الحربي، ويسلّم عليهم مصافحاً، ويودّعهم بابتسامة مشرقة، وصدق الشاعر في قوله عن ابتسامة سيد قطب هذه:

يا شهيداً رفع الله جبهة
الحق على طول المدى
سوف تبقى في الحنايا علماً
حادياً للركب رمزاً للفدى
ما نسينا أنت قد علمتنا
بسمة المؤمن في وجه الرّدى[٢]

---

(١) «أيام من حياتي»، (ص: ١٨٢).

(٢) ينظر: «لماذا أعدم سيد قطب»، (ص: ٣).

سابعا: التضحية بنفسه (التي تعد أغلى ما يملك) في سبيل الحق الذي يحمله، كما يدل على ذلك قول سيد قطب في تقريره قبل إعدامه: «إنه آن أن يقدّم إنسان مسلم رأسه ثمناً لإعلان وجود حركة إسلامية»(١).

ثامناً: الثبات على الحق إلى آخر لحظة من حياته: (فعلى الرغم مما تعرّض له من شدة التعذيب، والحكم عليه بالإعدام شنقاً، ومحاولة مساومته وإغرائه بالمناصب والمال مقابل إسقاط حكم الإعدام عنه أو تخفيفه) فقد رفض كل ذلك، كما يدل على ذلك أنه لما طلب من سيد قطب أن يكتب كلمات اعتذار واسترحام لعبد الناصر مقابل إطلاق سراحه، قال سيد قطب: «إن أصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقر به حكم طاغية»(٢).

فرفض سيد قطب كل ذلك حتى آخر لحظة من حياته.

إننا نحسبه -والله حسيبه- رحل إلى ربه شهيداً، وأنه ممن باع حياته لله رخيصة.

وفاته:

توفي سيد قطب (شهيداً فيما نرجو من الله) فجر يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ - الموافق ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م، وكان عمره ٦٠ عاماً، حيث تقدّم سيد قطب (ومن معه) إلى حبل المشنقة بخطى وئيدة ثابتة.

---

(١) «لماذا أعدموني»، ص: ٧.

(٢) ينظر: «لماذا أعدم سيد قطب»، ص: ٢.

وبذلك يكون سيد قطب أسدل الستار على آخر صفحة من حياته في هذه الدنيا الفانية ليبدأ حياته الحقيقية عند الله[١].

وقد رفع الله سيد قطب في حياته وبعد مماته، فصارت ألسنة المؤمنين الصادقين تلهج بالدعاء له، والثناء عليه، بل تسابق العلماء والأدباء إلى الكتابة عنه، ونشر أفكاره وتراثه، وتناقلت الأجيال مواقفه الشجاعة، وثباته في وجه الباطل وأهله.

أما قاتلوه، فقد ذهبوا إلى مزبلة التاريخ غير مأسوف عليهم، وألسنة المؤمنين الصادقين تلهج بالدعاء عليهم، ولعناتهم تصل إليهم أينما كانوا، وعند الله في ذلك اليوم العصيب تجتمع الخصوم، ويقتص من الظالم للمظلوم، وما ربك بظلام للعبيد.

رحم الله الإمام الأديب سيد قطب، وجعله عنده مع الشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.. آمين..

مؤلفاته:

ذكرت في حياته الأدبية بعض كتبه الأدبية، وأما كتبه الإسلامية فهي كثيرة ومن أبرزها:

١- «**التصوير الفني في القرآن**»: وهو أول كتاب إسلامي له، حيث طُبع عام ١٩٤٥م، عن دائرة المعارف المصرية.

٢- «**مشاهد القيامة في القرآن**»: وهو متمّم ومكمّل لكتابة «التصوير

(١) ينظر: «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، لصلاح الخالدي، (ص: ٤٧٩).



الفني في القرآن»، إذ هو شرح وبيان للتصوير في أفق من آفاق التعبير القرآني وهو «مشاهد القيامة»، وقد صدر عن دار سعد بالقاهرة عام ١٩٤٧م.

٣- «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»: وقد أنهى سيد تأليفه قبل سفره إلى أمريكا عام ١٩٤٨م، وعهد إلى شقيقه محمد بطبعه، وطُبع عام ١٩٤٩م.

وقد طُبع الكتاب عدة طبعات في حياة سيد، كانت آخرها الطبعة السادسة التي أصدرتها «دار إحياء الكتب العربية» عام ١٩٦٤م، وهي طبعة منقحة، حيث حذف منها العبارات التي أخذها عليه الشيخ محمود شاكر وغيره، والمتعلقة بعثمان ومعاوية رضي الله عنهما.

٤- «**معركة الإسلام والرأسمالية**»: وقد ألفه بعد عودته من أمريكا، وقد صدر عام ١٩٥١م عن دار الكتاب العربي بمصر.

٥- «**السلام العالمي والإسلام**»: وقد صدر بعد بضعة شهور من كتاب «معركة الإسلام والرأسمالية» حيث صدر عن دار الكتاب العربي عام ١٩٥١م.

٦- «**دراسات إسلامية**»: والكتاب عبارة عن خمس وثلاثين مقالة إسلامية، نشرها سيد في الصحف والمجلات، ومن ثم جمعها في كتاب، حيث نشرته مكتبة لجنة الشباب المسلم عام ١٩٥٣م.

٧- «**هذا الدين**»: وقد أصدر سيد هذا الكتاب وهو في السجن، وطبعته دار القلم بالقاهرة عام ١٩٦٠م.

٨- «**المستقبل لهذا الدين**»: وقد أصدره أيضاً في السجن، وهو مكمّل لكتاب «هذا الدين» وقد طبعته مكتبة «وهبه» في القاهرة.

٩- «**خصائص التصور الإسلامي**»: وقد صدر عن دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٦٢م.

١٠- «**الإسلام ومشكلات الحضارة**»: وقد صدر عن دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٦٢م.

١١- «**معالم في الطريق**»: وهذا هو آخر كتاب صدر في حياة سيد قطب، وقد أصدرته مكتبة «وهبة» عام ١٩٦٤م، وهذا الكتاب كتبه وهو في السجن.

١٢- «**مقوّمات التصور الإسلامي**»: وهو متمّم لكتاب «خصائص التصور الإسلامي» ومكمّل له، وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن دار الشروق عام ١٩٨٦م، وقد كان كتبه سيد قطب وهو في السجن.

١٣- «**في ظلال القرآن**»: وهو تفسير كامل للقرآن، وقد كان سيد قطب بدأ بكتابة تفسيره قبل دخوله السجن، ولما دخل السجن بدأ بإكمال ما تبقى منه، فأكمله وهو في السجن وطبعته دار إحياء الكتب العربية.

إلا أن سيد قطب -رحمه الله- بعد أن انتهى من كتابة تفسيره «في ظلال القرآن» وهو في السجن، قام بإعادة كتابة تفسيره «في ظلال القرآن» مرة أخرى وتنقيحه، وقد وصل في الطبعة المنقحة من الظلال إلى آخر الجزء الثالث عشر، الذي تنتهي به سورة إبراهيم عليه السلام، وقد حذف في الطبعة المنقحة الكثير من المواضع التي فيها إساءة للصحابة رضي الله عنهم.



وقد كان سيد قطب يرغب بإعادة تنقيح كامل الكتاب، ولكن الطغاة عجّلوا بإعدامه.

المآخذ التي عليه، والرد عليها:

يمكن حصر أبرز المآخذ على سيد قطب -رحمه الله- بما يلي:

١- عدم تأدبه مع نبي الله موسى عليه السلام ووصفه بأنه عصبي المزاج.

٢- اتهامه بإسقاط خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتخطئته.

٣- طعنه في أبي سفيان رضي الله عنه.

٤- طعنه في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.

٥- قولهم بأنه يقول بوحدة الوجود.

٦- قولهم بأنه يقول بخلق القرآن.

٧- قولهم بأنه يكفّر المجتمعات.

٨- تفسيره كلام الله بالموسيقى والأنغام والتموجات.

هذه أبرز المآخذ التي أُخذت على سيد قطب -رحمه الله تعالى-، والتي جعلت البعض يكفّره ويتهمه بالزندقة والإلحاد والخروج من ربقة الإسلام!!

وسوف أذكر هنا كل مأخذ والرد عليه.



أولاً: عدم تأدبه مع نبي الله موسى عليه السلام:

حيث قال في كتابه «التصوير الفني في القرآن»: «لنأخذ موسى إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج...»[١].

وقال أيضاً عنه: «وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي»[٢].

وهذا بلا شك قول باطل؛ لأن فيه سوء أدب مع نبي الله موسى عليه السلام، ما كان ينبغي لسيد قطب أن يتفوّه فيه، ولكنه لا يصل إلى حد الكفر والردّة؛ وذلك لأنه لم يطعن في نبي الله موسى عليه السلام أو يسبّه أو يشتمه أو يتنقص منه، إنما هو سوء أدب ما كان ينبغي له أن يتفوّه فيه.

وقد نجعل للرجل عذراً بأنه كان يريد إيصال فكرة معينة أو تصوير معين للقارئ، عن موسى عليه السلام وخانه التعبير في ذلك، وقد نجعل للرجل عذراً أيضاً أن كتاب «التصوير الفني في القرآن» كان أول كتاب إسلامي لسيد قطب، وقد قام بتأليفه عام ١٩٤٥م حيث كانت ثقافته الإسلامية بسيطة.

ثم إن سيد قطب -رحمه الله- ذكر في «ظلال القرآن» في الطبعة الثانية المنقّحة وهي آخر ما كتب في السجن بعدما ذكر الكتب التي يرغب بطباعتها ولم يذكر منها كتاب «التصوير الفني في القرآن»، ثم قال: «نكتفي في هذه القائمة بالكتب المتداولة دون الكتب التي نفدت، وليس في النية

---

(١) «التصوير الفني في القرآن»، لسيد قطب، ص (٢٠٠)، طبعة دار الشروق.

(٢) نفس المصدر السابق.

إعادة طبعها للشعور بأنها أدت دورها في حينها، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخي، وبعضها مما يحتوي آراء تبيّن للمؤلف خطؤها فعدَل عنها، أو اتجاهات جاهلية نجّاه الله منها»[١].

---

(١) «في ظلال القرآن»، لسيد قطب، نهاية الجزء الثالث عشر، من الطبعة المنقحة، الصادرة عام ١٩٦٤م، وقد ذكر المستشار عبدالله العقيل في مجلة المجتمع الكويتية الصادرة عام ١٩٧٢م، العدد رقم: (١١٢)، ص ٢٢، «إن سيد قطب -رحمه الله- قد بعث إلى إخوانه في مصر والعالم العربي أنه لا يعتمد سوى ستة مؤلفات له، وهي: (هذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، الإسلام ومشكلات الحضارة، خصائص التصور الإسلامي، في ظلال القرآن، معالم في الطريق)».



ثانياً: اتهامه بإسقاط خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتخطئته:

حيث قال سيد قطب: «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما».[1]

هذا الكلام كتبه سيد قطب في كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، وقد كان -رحمه الله- يستعرض سياسة الحكم والسياسة المالية في عهد الخلفاء الراشدين، وذكر الأستاذ سيد قطب أن منهج أبي بكر وعمر في السياسة المالية كان أحكم وأكثر سداداً، فلم يتوسّع الشيخان في إنفاق المال وإعطاء الهبات، وكذلك في تولية الولايات، فما كانوا يستأثرون أحداً من أقاربهم بمال، ولم يقلّدوهم شيئاً من الإمارة، ولكن عهد سيدنا عثمان اختلف عن عهدهما في سياسة المال والولاية، فتقلّد بعض أقارب سيدنا عثمان الولايات، وأخذ بعضهم المال.

وقال الأستاذ سيد قطب: إن تصور الحكم اختلف شيئاً ما في عهد عثمان رضي الله عنه، ولكنه بقى في سياج الإسلام، وذكر الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- من كتب التاريخ نماذج للسياسة في المال والولايات في عهد سيدنا عثمان، ثم دافع الأستاذ سيد قطب عن سيدنا عثمان وقال إنه من الصعب أن نتهم روح الإسلام في عثمان، وأرجع الأستاذ خطأ سيدنا عثمان في تولية مروان الوزارة، واعتذر

---

(١) «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، لسيد قطب، ص (١٧٢ - ١٧٣).



الأستاذ عن سيدنا عثمان بأن الخلافة جاءت إليه متأخرة وهو يدلف إلى الثمانين من عمره، وأن العصبة الأموية استغلّت ضعفه ومكّنت لنفسها، وأن هذا كان سبب الفتنة التي وقعت وراح ضحيتها سيدنا عثمان شهيداً مظلوما.

ثم قال الأستاذ سيد قطب -رحمه الله-: إن عهد علي رضي الله عنه قارب عهد الشيخين في سياسة الحكم والمال، وكان عهد سيدنا عثمان بمثابة الفجوة في هذه السياسة، وهذا ما جعل مهمة الإمام علي صعبة في عملية الإصلاح، ورغم كل ما حدث في عهد عثمان رضي الله عنه، إلا أن الأستاذ سيد قطب يقول في وضوح: إن ورع سيدنا عثمان وإيمانه ورقّته كانت تقف حاجزاً في وجه أمية، وإن موت سيدنا عثمان فتح الطريق للانحراف.

هذا ما ذكره سيد قطب -رحمه الله- في كتابه مختصراً، ولم يخرج سيد -رحمه الله- عن هذا، وهذا هو الذي يقصده بقوله بأن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت فجوة، ولا يقصد إسقاط خلافته، وقوله بأن سيدنا عثمان أخطأ في كذا ليس معناه القدح في سيدنا عثمان ولا في خلافته، فعقيدة أهل السنة تثبت أن العصمة لرسول الله فقط.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رداً على من يقول إن سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أخطأ في مسألة: «وإن كان مقصوده أن عمر أخطأ في مسألة، فهم لا ينزّهون عن الإقرار على الخطأ إلا رسول الله ﷺ».[1]

(١) «منهاج السنة»، لابن تيمية، (٢/ ٢٢٠).



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن تكلم عن سيدنا معاوية -رضي الله عنه-: «وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة فإنهم لا ينزهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب، فضلاً عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد. بل يقولون إن الذنوب لها أسباب تدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفّرة وغير ذلك وهذا أمر يعمّ الصحابة وغيرهم».[١]

ويقول شيخ الإسلام منتقداً سياسة عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أما عثمان فإنه بنى على أمر قد استقر قبله بسكينة وحلم، وهدى ورحمة وكرم، ولم يكن فيه قوة عمر ولا سياسته، ولا فيه كمال عدله وزهده، فطمع فيه بعض الطمع، وتوسّعوا في الدنيا، وأدخل من أقاربه في الولاية والمال، ودخلت بسبب أقاربه في الولايات والأموال أمور أنكرت عليه، فتولد من رغبة بعض الناس في الدنيا، وضعف خوفهم من الله ومنه، ومن ضعفه هو، وما حصل من أقاربه في الولاية والمال، ما أوجب الفتنة حتى قتل مظلوماً شهيداً».[٢]

---

(١) «منهاج السنة»، لابن تيمية، (٢/ ٢٩١).

(٢) «مجموع الفتاوى»، لابن تيمية، (١٤/ ١٥٨).

ثالثاً: طعنه في الصحابي الجليل أبي سفيان -رضي الله عنه-:

حيث قال في كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام»: «أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ، والذي لم يُسلِم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان، لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلامُ إلى قلب ذلك الرجل...».(١)

هذا ما قاله سيد قطب -رحمه الله- عن الصحابي الجليل أبو سفيان رضي الله عنه، وهو بلا شك قول باطل وساقط، ولا يصح أن يصدر من مسلم، وذلك لأن أبا سفيان رضي الله عنه قد أسلم وحسن إسلامه.

وقد تنبّه سيد قطب -رحمه الله- لهذا الخطأ الذي وقع فيه، فقام بحذف هذه الفقرة بكاملها من كتابة «العدالة الاجتماعية في الإسلام» في الطبعة المعدّلة والتي طبعتها دار إحياء الكتب العربية، في أثناء حياته عام ١٩٦٤م، أي قبل إعدامه بعامين -رحمه الله-، ومادام الرجل قد حذف هذه العبارة، فهذا دليل على تراجعه عمّا كتب في الطبعة الأولى وتبرئة منه.

---

(١) «العدالة الاجتماعية» ص (٤٥)، طبعة دار الشروق.



رابعاً: طعنه في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وردت بعض العبارات في كتب سيد قطب -رحمه الله- فيها طعن في الصحابيان الجليلان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، واتهامه لهما بالكذب والغش والخديعة، واستعمال الرشوة وشراء الذمم، في كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام».

وقد ذكرنا أن كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» طُبع أكثر من طبعة في حياة سيد قطب -رحمه الله-، والطبعة التي كانت فيها طعونات في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما هي الطبعة الأولى، وقد حذف كل هذه العبارات في الطبعة السادسة التي صدرت عام ١٩٦٤م عن دار إحياء الكتب العربية، قبل وفاة سيد قطب بسنتين، هذا يدل على تراجعه وتبرأته من الكلام الذي صدر منه في الطبعة الأولى.

أما كتاب «كتب وشخصيات» ففيه أيضاً بعض الطعونات في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهذا الكتاب من الكتب التي نفدت في أيام سيد قطب -رحمه الله-، وذكر أنه ليس لديه نية إعادة طباعتها للشعور بأنها أدت دورها في حينها، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخي، لاحتوائها لآراء تبين للمؤلف خطؤها فعدَل عنها، أو اتجاهات جاهلية نجّاه الله منها.[١]

---

(١) «في ظلال القرآن»، لسيد قطب، نهاية الجزء الثالث عشر، من الطبعة المنقحة، الصادرة عام ١٩٦٤م، وقد ذكر المستشار عبدالله العقيل في مجلة المجتمع الكويتية الصادرة عام ١٩٧٢م، العدد رقم: (١١٢)، ص ٢٢، «إن سيد قطب -رحمه الله- قد بعث إلى إخوانه في مصر والعالم العربي أنه لا يعتمد سوى ستة مؤلفات له، وهي: (هذا الدين، =

خامسا: قولهم بأن سيد قطب يقول بوحدة الوجود!![1]

اتّهم سيد قطب -رحمه الله- بأنه يقول بوحدة الوجود، لقوله في تفسير «الظلال» في سورة الإخلاص: «إنه أحدية الوجود، فليس هناك

= والمستقبل لهذا الدين، الإسلام ومشكلات الحضارة، خصائص التصور الإسلامي، في ظلال القرآن، معالم في الطريق)».

(١) وحدة الوجود يقصد بها أن الخالق والمخلوق شيء واحد، فليس هناك فرق بين الخالق والمخلوق، لأنها كلها صور لشيء واحد وهو الذات الإلهية، وهي من عقائد غلاة الصوفية والاتحادية والحلولية، أجمع أهل السنة على كفر القائلين بها، وهذه جملة من **أقوال بعضهم: يقول أبو زيد البسطامي**: «خرجت من الله إلى الله، حتى صاح من في يا من أنا أنت ، سبحاني ما أعظم شأني». **ويقول الحسين بن منصور الحلاج**:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال

ويقول أيضا:

أنا من أهو ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

ويقول ابن العربي:

العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب فأنّى يكلف

ويقول أيضاً: «فوجودنا وجوده، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا، هو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه، فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده».

ويقول جلال الدين الرومي: «يا من تبحثون عن الله، إنما أنتم الله، ليس الله خارجاً عنكم، هو أنتم أنتم، اعتكفوا في الدار، ولا تدوروا هنا وهناك لأنكم أنتم الدار، وأنتم رب الدار، أنتم الذات، وأنتم الصفات، فالذي لم يلد ولم يولد هو منكم».

للاستزادة انظر: كتاب «فضائح الصوفية»، وكتاب «كرامات الصوفية»، للشيخ العلامة عبدالرحمن عبدالخالق.



حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر، إنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية.....»(١).

اتهام سيد قطب بالقول بوحدة الوجود، اتهام باطل، وفرية بلا مرية، وفيه تكفير ضمني لسيد قطب رحمه الله تعالى.

فكلام سيد قطب رحمه الله تعالى في سورة الإخلاص، كلام أدبي إنشائي حلّق فيه سيد قطب عالياً في العبارة بصفته أديباً، ولم يقصد فيه أبداً القول بوحدة الوجود وبأنه ليس هناك فرق بين الخالق والمخلوق كما يقول الاتحادية والحلولية.

ودليل ذلك أن سيد قطب -رحمه الله- له كلام آخر واضح ومحكم في تفسيره «الظلال» في سورة البقرة، أبطل فيه القول بوحدة الوجود بكلام واضح وصريح، وذكر أن هناك فرق بين الخالق والمخلوق.

حيث قال: «والنظرية الإسلامية أن الخلق غير الخالق، وأن الخالق ليس كمثله شيء...، ومن هنا تنتفي من التصور الإسلامي فكرة «وحدة الوجود»، على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح - أي بمعنى أن الوجود وخالقه وحدة واحدة - أو أن الوجود إشعاع ذاتي للخالق، أو أن الوجود هو الصورة المرئية لموجده، أو على أي نحو من أنحاء التصور على هذا الأساس، والوجود وحدة في نظر المسلم على معنى آخر؛ وحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة، ووحدة

---

(١) «في ظلال القرآن»، لسيد قطب، سورة الإخلاص (١٥ / ٤٠٠).



ناموسه الذي يسير به، ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه في عبادة وخشوع».[١]

ويقول في كتابه: «خصائص التصور الإسلامي» موضحاً الفرق بين مقام الألوهية ومقام العبودية: «يقوم التصور الإسلامي على أساس أن هناك ألوهية وعبودية، ألوهية يتفرّد بها الله سبحانه، وعبودية يشترك فيها كل من عداه وكل ما عداه، وكما يتفرّد الله سبحانه بالألوهية، كذلك يتفرد تبعاً لذلك بكل خصائص الألوهية، وكما يشترك كل حي بعد ذلك في العبودية، وكذلك يتجرّد كل حي وكل شيء من خصائص الألوهية، فهناك إذن وجودان متميزان: وجود الله، ووجود من عداه من عبيد الله، والعلاقة بين الوجودين هي علاقة الخالق بالمخلوق، والإله بالعبيد».[٢].

وفي كتابه «مقدمات التصور الإسلامي» أيضاً رد رداً شافياً على القائلين بوحدة الوجود، وأبطل حججهم واستدلالاتهم... فهل يعقل بعد هذا كله، أن يأتي شخص ويتّهم سيد قطب -رحمه الله تعالى- بالقول بوحدة الوجود!!

---

(١) «في ظلال القرآن»، لسيد قطب، (١/ ١٠٦).

(٢) «خصائص التصور الإسلامي»، لسيد قطب، (ص ٣٠٨)، طبعة الاتحاد الإسلامي العالمي.



سادساً: قولهم بأن سيد قطب يقول بخلق القرآن!![١]

اتُّهم سيد قطب -رحمه الله- بأنه يقول بخلق القرآن، لقوله في تفسير «الظلال» متحدثاً عن القرآن: «والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس»[٢].

وقال أيضاً: بعد أن تكلّم عن الحروف المقطعة: «ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله لا من صنع إنسان».[٣]

وهذا بلا شك اتهام باطل، وفرية بلا مرية، وفيه تكفير ضمني لسيد قطب رحمه الله.

---

(١) القرآن كلام الله أنزله على رسوله محمد ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام، وكلام الله صفة من صفاته الذاتية، والقائلون بخلق القرآن نفوا صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى، فقالوا: إن القرآن مخلوق ولم يتكلم به إليه، والذي يروى أن أول من قال بخلق القرآن هو الجعد بن درهم في العهد الأموي، فقتله الوالي الأموي على الكوفة خالد بن عبدالله القسري يوم الأضحى بالكوفة.
ومما يروى أن خالد بن عبد الله القسري صعد المنبر، يخطب خطبة العيد، وكان في نهاية الخطبة: أيها الناس ضحُّوا تقبّل الله ضحاياكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلّم موسى تكليماً، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر.
والذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة أن القول بخلق القرآن كفر، قال الإمام أحمد: «من قال إن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر»، وقال سفيان الثوري: «من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر زنديق حلال الدم»، وقال سفيان بن عيينة: «القرآن كلام الله، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر». انظر: «اعتقاد أهل السنة» للالكائي.

(٢) «في ظلال القرآن»، لسيد قطب، (١/ ٣٨).

(٣) «في ظلال القرآن»، لسيد قطب، (٥/ ٢٧١٩).

فكلام سيد قطب -رحمه الله- في وصف القرآن كلام أدبي إنشائي بصفته أديب، ولم يقصد فيه أبداً القول بخلق القرآن، كما يقول المعتزلة والجهمية.

وبهذا القول قال الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني عندما سئل عن رأيه في قول سيد قطب في الظلال أن القرآن من صنع الله، حيث قال: «سيد قطب رجل أديب كاتب، وهو لا يُحسن التعبير عن العقائد الشرعية الإسلامية، وبخاصة منها العقائد السلفية، ولذلك فلا ينبغي أن ندندن حول كلماته كثيراً، أنه لم يكن عالماً بالمعنى الذي نحن نريده، عالماً بالكتاب والسُّنَّة وعلى منهج السلف الصالح، فهو في كثير من تعابيره، تعابير إنشائية بلاغيه، وليست تعابير علمية...».[١]

ثم إن القائلين بأن سيد قطب يقول بخلق القرآن، لم يجدوا حرفاً واحداً يصرّح فيه سيد قطب بأن «القرآن مخلوق».

إنما غاية ما وقفوا عليه عبارات أدبية إنشائية ذكرها، تحتمل أكثر من معنى، فحملوها على أسوأ المحامل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٩٢١)، وهو موجود في اليوتيوب بعنوان: «كلمة حق وإنصاف لمؤلفات سيد قطب»، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني.



سابعاً: قولهم بأنّ سيد قطب يكفّر المجتمعات؟!

اتُّهم سيد قطب -رحمه الله- بأنه يكفّر المجتمعات، لقوله في تفسير «الظلال» متحدثاً عن المجتمع: «إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم».[١]

ولقوله أيضاً: «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله».[٢]

اتهام سيد قطب بتكفير المجتمعات قولٌ باطلٌ، ولا يوجد نص واحد لسيد قطب يصرّح فيه بأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات كافرة، إنما وجدت له بعض العبارات التي تحتمل أكثر من معنى، فحملها أعداؤه على أسوأ المحامل، والتي منها وصف المجتمع المسلم بالمجتمع الجاهلي، وقوله بأن البشرية قد ارتدت. ووصف المجتمع بأنه مجتمع جاهلي ليس فيه تكفير للمجتمع، إنما هو وصف بيان الحال الذي وصل له المجتمع من غربة الدين والجهل في الدين والتوحيد والسُّنَّة.

قال ابن تيمية: «والجاهلية المقيّدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص المسلمين كما قال ﷺ : «**أربع من أمتى من أمر الجاهلية**»، وقال لأبي ذر: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**» ونحو ذلك.[٣]

وكذلك وصف البشرية بأنها قد ارتدت، إنما هو وصف لبيان الحال

---

(١) «الظلال»، لسيد قطب، (٤/ ٢٠٠٩).

(٢) «الظلال»، لسيد قطب، (٢/ ١٠٥٧).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم»، لابن تيمية، ص (٧٨).



الذي وصلت له البشرية من الشرك والضلال والانحراف، وانتكاس الفطرة والانحلال، وعبادة الأوثان والقبور، وانتشار ذلك بين أمة الإسلام، وليس فيه تكفير للمجتمعات المسلمة.(١)

وهذا ما قاله سيد قطب رحمه الله بوضوح في محاضر التحقيق عندما وجّهوا له تهمة تكفير المجتمع حيث قال: «إننا لم نكفّر الناس، وهذا نقل مشوّه، إنما نحن نقول: إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة وعدم فهم مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلامية إلى حال تشبه حال المجتمعات الجاهلية»(٢).

ورحم الله الشيخ العلامة الألباني الذي كان يحمل كلام سيد قطب على أحسن المحامل، فقد سئل -رحمه الله- عن وصف سيد قطب للمجتمعات بالجاهلية فقال: «سيد قطب -رحمه الله- قد أصابه التحمس الزائد للإسلام في سبيل توضيحه للناس، ولعلّ عذره في ذلك أنه كان يكتب بلغة أدبية...».(٣)

---

(١) مثال ذلك ماذكره الشيخ محمد أمان الجامي في كتابه «مجموع رسائل العقيدة» (ص٩٣): «فما أحوجنا اليوم إلى عمر، نعم إلى عمر لمقاومة جاهلية القرن العشرين ووثنيته، ما أحوج المسلمين إلى الصديق للقضاء على ردة هذا القرن وهي: «ردة ولا أبا بكر لها... وقضية ولا أبا حسن لها»، ردة الإلحاد والمادية، ردة الميوعة والشيوعية ومشتقاتها، حقاً نحن بحاجة إلى صراحة عمر وشجاعة عمر وقوته، وإلى لين أبي بكر وحزمه وثباته وشجاعته وعزيمته الماضية التي سجَّلها التاريخ في حروب الردة ويوم تنفيذ جيش أسامة، نحن بحاجة إلى هذه الخصال لنحمل الناس من جديد على دراسة الإسلام وفهمه حق الفهم حتى تثمر تلك الدراسة الإيمان واليقين والثقة بالله والاكتفاء به رباً معبوداً وحاكماً: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ (الزمر: ٣٦)».

(٢) «لماذا أعدموني»، لسيد قطب، ص (٣٦).

(٣)) «حياة الألباني وآثاره»، لمحمد الشيباني، (١/ ٢٤٥).



ثامناً: وصفه كلام الله بالموسيقى والأنغام والتموجات:

حيث قال سيد قطب رحمه الله في تفسيره «الظلال» عند تفسير سورة النجم: «وهذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منغّمة، يسري التنغيم في بنائها اللفظي، كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفّاة».

وفي مقدمة سورة النبأ وصف بعض الآيات بأنها «تموجات موسيقية».

وسيد قطب لا يقصد هنا التقليل من شأن كلام الله، إنما يقصد أن كلام الله له عذوبة ولطافة عند من يسمعه، وهو لا يعدو عن كونه كلاماً أدبياً إنشائياً، حاول فيه سيد قطب وصف كلام الله بكلام أدبي إنشائي بليغ.

وهذا هو ما فهمه الشيخ العلامة الألباني عندما قيل له بأن سيد قطب يصف كلام الله «بالتموجات الموسيقية».

حيث قال: «سيد قطب ليس بعالم وإنما هو رجل أديب...، فهو في كثير من تعابيره، تعابير إنشائية بلاغية وليست علمية...، كلام خطابي شعري...، لكن أنا لا أرى أن نقف كثيراً عند مثل هذا الكلام، إلا أن نُبيِّن أنه كلام غير سائغ شرعاً، وغير معبِّر عن عقيدة الكاتب للقرآن الكريم».[1]

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٩٢١)، وهو موجود في اليوتيوب بعنوان: «كلمة حق وإنصاف لمؤلفات سيد قطب»، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني.



الخاتمة:

يتضح مما سبق ما يلي:

١ - لا يعتبر سيد قطب - رحمه الله - عالماً من علماء المسلمين، إنما هو رجل أديب ومفكّر وداعية إسلامي، أحبَّ الإسلامَ، ودافع عنه، ودعا إليه، ومات في سبيله، فيما يظهر لنا، ونسأل الله أن يكون من الشهداء.

٢ - سيد قطب - رحمه الله - غير معصوم عن الخطأ والزلل، إنما له أخطاء وهفوات وزلّات مثله مثل بقية العلماء والدعاة، إلا أن أخطاءه وهفواته وزلاته لا تخرجه عن دائرة الإسلام.

٣ - أسلوب سيد قطب - رحمه الله - في مؤلفاته، أسلوب أدبي بلاغي إنشائي، يتوسّع فيه في العبارة، وذلك لأنه رجل أديب من الطراز الأول، فكلامه دائماً كلام أدبي يحتمل أكثر من معنى ووجه، فمن أراد أن يحمله على المحمل الحسن وسعه ذلك، ومن أراد أن يتحامل عليه ويتصيّد في العبارات والكلمات وسعه ذلك أيضاً.

٤ - ما كتبه سيد قطب - رحمه الله - في كتاب «التصوير الفني في القرآن» عن موسى - عليه السلام - ووصفه بالزعيم المندفع العصبي، خطأ ما كان ينبغي له أن يتفوّه به، ولكن لا يصل إلى حد الردّة والكفر.

٥ - ما كتبه سيد قطب - رحمه الله - في كتابه: «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، عن الصحابي الجليل أبي سفيان -رضي الله عنه-، ووصف إسلامه بأنه إسلام الشفّة واللسان، لا إيمان القلب والوجدان، قول باطل



لا يصح أن يصدر من مسلم، لذلك حذفه سيد قطب في الطبعة المعدّلة، والتي طُبعت في أثناء حياته.

٦ – ما كتبه سيد قطب – رحمه الله – في كتابه: «العدالة الاجتماعية في الإسلام» عن الصحابيين الجليلين معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص –رضي الله عنهما– ، بوصفه لهما بالكذب والعنت والخديعة، قول باطل ولايصح أن يصدر من مسلم، لذلك حذفه سيد قطب في الطبعة المعدّلة والتي طُبعت في أثناء حياته.

٧ – لم يثبت عن سيد قطب – رحمه الله – القول بوحدة الوجود، والقول بأن سيد قطب يقول بوحدة الوجود فيه تكفير ضمني لسيد قطب.

٨ – لم يثبت عن سيد قطب – رحمه الله – القول بخلق القرآن، والقول بأن سيد قطب يقول بخلق القرآن فيه تكفير ضمني لسيد قطب.

٩ – لم يثبت عن سيد قطب –رحمه الله – أنه يكفِّر المجتمعات، ولايوجد نص واحد يصرِّح فيه بأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات كافرة .

١٠ – وصف سيد قطب – رحمه الله – لكلام الله بالموسيقى والأنغام كلام أدبي لم يقصد فيه التقليل من شأن كلام الله، وإنما كان يقصد أن كلام الله له عذوبة ولطافة عند من يسمعه.

الفهرس



صدر للمؤلف

١ - (الجامية في الميزان)

٢ - (آراء العلامة محمد رشيد رضا العقدية في أشراط الساعة الكبرى ، وآثارها الفكرية)

٣ - (مابعد الموت ..)

٤ - (مابعد الموت عند غير المسلمين)

٥ - (فتاوى العلامة محمد رشيد رضا العقدية)

٦ - (فتاوى العلامة محمد رشيد رضا الفقهية)

٧ - (كما يولى عليكم تكونوا)

٨ - (وقفات فقهية مع العلامة الألباني رحمه الله)

٩ - (التحذير من الغلو في التكفير)

١٠ - (التحذير من الغلو في التبديع)

١١ - (أسباب رد الحق الواضح)

١٢ - (علماء صدعوا بالحق فسجنوا وعذبوا وقتلوا)

١٣ - (أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب ، ويليه نبذة يسيرة عنه ، وأبرز المآخذ عليه والرد عليها)



صدر للمؤلف

١- الجامية في الميزان.

٢- آراء العلامة محمد رشيد رضا العقدية في أشراط الساعة الكبرى، وآثارها الفكرية.

٣- ما بعد الموت...

٤- مابعد الموت عند غير المسلمين.

٥- فتاوى العلامة محمد رشيد رضا العقدية.

٦- فتاوى العلامة محمد رشيد رضا الفقهية.

٧- كما يولى عليكم تكونوا.

٨- وقفات فقهية مع العلامة الألباني رحمه الله.

٩- التحذير من الغلو في التكفير.

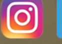
١٠- التحذير من الغلو في التبديع.

١١- أسباب رد الحق الواضح.

١٢- علماء صدعوا بالحق فسجنوا وعذبوا وقتلوا.

١٣- أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب، ويليه نبذة يسيرة عنه، وأبرز المآخذ عليه والرد عليها.

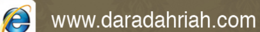






@daradahriah


dar adahriah



www.daradahriah.com


daradahriah@gmail.com